
Bibliotheca Alexandrina
0433297

النصوص الأدبية

للمدارس الثانوية

لسنة

١٩٣١ — ١٩٣٢

الجزء الأول

للسنة الرابعة الثانوية

ضبطها، وشرحها، ونشرها

محمود محمد حمزة و مصطفى السقا

المدرس بمدرسة فؤاد الأول الثانوية

المدرس بمدرسة الخديو اسماعيل الثانوية

المطبعة المصرية بالأزهر

١ — القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى فى سورة النور :

(١) اللهُ نورُ السمٰوات والأرضِ ، مَثَلُ نورِه كمشكاةٍ فيها مصباحٌ ، المصباحُ فى زجاجةٍ ، الزجاجةُ كأنها كوكبٌ درىٌّ ، يوقدُ من شجرةٍ مباركةٍ زيتونةٍ ، لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ ، يكادُ زيتُها يضىءُ ولو لم تمسسه نارٌ ، نورٌ على

---

١ — القرآن الكريم

(١) (الله نور السموات والأرض) : كالنور لشدة ظهور آثاره لمن يريد معرفته، ففى كل شىء فى السموات والأرض دليل ساطع على وجوده . وهو تشبيه بليغ (كمشكاة) : كوة غير نافذة فى الجدار . (مصباح) : ذبالة موقدة . (زجاجة) : قنديل من زجاج (درى) : متلألىء كالدر فى صفائه . (مباركة) : كثيرة البركة والنفع للناس . (زيتونة) : بدل من شجرة . (لاشرقية ولاغربية) : تقع الشمس عليها فى كل وقت ، والمراد أنها شرقية وغربية معا ، كما يقال فلان لامسافر ولامقيم : اذا كان دأبه السفر والاقامة . واذا تعرضت الشجرة للشمس فى كل وقت جاد ثمرها ، وصفا زيتها . (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار) : لأن الزيت اذا كان صافيا ، ورئى من بعيد، كان له شعاع،

نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١) فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ

فاذامسته النار ازداد ضوءا على ضوء . (نور على نور) : نور مضاعف .فان المصباح اذا كان فى مكان ضيق كالمشكاة ، اجتمعت أشعته وانعكست ، فكان ذلك أضوأ له ، فاذا صفا زجاج القنديل ، أعان على زيادة الضوء ؛ واذا صفا الزيت مع ذلك ، ازداد النور اشراقا. (و يضرب الله الأمثال للناس) : يبين الله الأمثال لهم بابراز المعقول فى صورة المحسوس ، وتصوير المعنى الدقيق فى التشبيه المأنوس ، تقريبا لأفهامهم .

وقد ذكر الله هذه الآية مثلا رائعا فى وضوح الدلالة على وجوده ، لجعل هذا الكون البديع النظام، دالا أوضح دلالة على وجوده ، وكمال صفاته، حتى ليشبه وجوده النور الساطع ، الذى لايخفى على ذوى الأبصار . وتشبيه نور الله بالمشكاة مجمل، مرسل، غير تمثيل، والغرض منه تقرير حال المشبه ، بابرازه فى صورة محسوسة، وهى النور . وتشبيه الزجاجة بالكوكب الدرى، تشبيه مرسل، مجمل، غير تمثيل، يقصد به بيان مقدار الحال

(١) (فى بيوت) : مساجد، والجار والمجرور متعلق بيسبح .(أن ترفع) : تعظم وتقام . (الغدو) : مصدر أطلق على وقت البكرة. (الآصال): جمع أصيل: وهو وقت العشى، وتخصيص هذين الوقتين بالتسبيح ، لأنهما أهم أوقات مباشرة العمل. (رجال) : فاعل يسبح. (لاتلهيهم تجارة ولا بيع) :لايشغلهم شىء عن العبادة، والجملة صفة لرجال، وخص البيع بالذكر بعد التجارة، لما فيه من عاجل الربح المغرى بترك العبادة . (وأقام الصلاة): أداؤها ، وأصله أقامة ، حذفت التاء تخفيفا . (أيتاء): كاعطاء وزنا ومعنى . (يخافون

مَا عَمِلُوا ، وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (١) وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ، يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا ، وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ؛ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ؛ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ، مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ، مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ؛ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ؛ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ؛ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ

يوما) : الجملة صفة ثانية لرجال ، ويوما مفعول به لا ظرف . وهو يوم القيامة (تتقلب فيه القلوب والأبصار) : تضطرب وتتغير، من الهول والفزع ، والجملة صفة يوما . (ليجزيهم) : متعلق بمحذوف ، تقديره : يفعلون ما يفعلون ليجزيهم

والمعنى أن الذين عرفوا الله بآثاره يسبحونه بكرة وأصيلا فى المساجد، لا يشغلهم مال ولا تجارة عن ذكر الله، وأداء الصلاة، وأعطاء الصدقات، يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب، ليثيبهم الله على ما عملوا ، ويضاعف لهم رزقهم من فيض أحسانه ، وواسع كرمه .

(١) (والذين كفروا) : كلام معطوف على مفهوم الكلام السابق، والتقدير : الذين آمنوا يطيعون الله فيجزيهم ثواب ما عملوا ، والذين كفروا بالله لا تنفعهم أعمالهم الحسنة يوم القيامة، بل تذهب سدى. (كسراب) : هو ما يتراءى للعين وسط النهار فى الفلوات كأنه الماء ، وليس به . (بقيعة) : هي الأرض المستوية الواسعة ، جمع قاع . والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لسراب . (يحسبه الظمآن ماء) : الجملة صفة ثانية لسراب ، (ووجد الله عنده فوفاه حسابه) . فى هذا بيان لما يعقب يأس الكفار من سوء المآل ، فليست عاقبة أمرهم مجرد الخيبة والقنوط ، كما هو شأن الظمآن الذى يتعلق بالسراب، بل يجدون عذاب الله أمامهم، وأن ما قدموه من عمل صالح ، قد أحبطوه بكفرهم . (أو كظلمات) : معطوف على كسراب . (لجى) : عميق كثير الماء . (يغشاه) : يعلوه ويغطيه . (من فوقه سحاب) : يستر أضواء النجوم . (اذا أخرج

نور (١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ،

يده) . فاعله مضمر للعلم به، ودلالة المعنى عليه، وتقديره : اذا أخرج الناظر يده . (لم يكد يراها) : رآها مع الجهد الشديد ، أولم يرها ألبتة . (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) : من يضلل الله فلا هادى له . والمعنى : والذين كفروا تشبه أعمالهم القبيحة سواد الليل الحالك ، فى بحر عميق ، قد تعالت أمواجه ، وتراكمت فوقه سحب كثيفة ، زادت حلكته ؛ فأذا أخرج المرء فيه يده ، وهى أقرب شىء اليه ، تعذرت عليه رؤيتها أو تعسرت . وقد شبه الله أعمال الكفار ، التى يخالون أن لهم عليها ثوابا عند الله، بالسراب ، فالمشبه : أعمال الكفار الحسنة ، التى يحبط الله أجرها ، والمشبه به: السراب ، الذى يلوح بالفلاة ، يخاله الظمآن ماء ، فاذا جاءه لم يجده شيئا ، ووجه الشبه : أن كلا منهما مطمع مخلف ، فالتشبيه مرسل ، مجمل ، تمثيل ، والغرض منه تقرير حال المشبه فى نفس السامع كما شبه أعمال الكفار السيئة ، بظلمات متراكمة ؛ فالمشبه : الاعمال السيئة ، والمشبه به : الظلمات المتراكمة ، ووجه الشبه : عدم النفع فى كل ، فهو تشبيه مرسل مجمل غير تمثيل . والغرض منه تقرير حال المشبه .

(١) (ألم تر) : ألم تعلم ، والمراد : اعلم . (يسبح له من فى السموات والارض): أى أن جميع المخلوقات دالة بأبداع صنعها ، وإتقان خلقها ، على تنزيه الله سبحانه وتعالى ، وقدرته ، والهيته ، وتوحيده؛ وإسناد التسبيح الى (من) التى تخص العقلاء، لأن الأبداع فى خلقة الأنسان العاقل الناطق ، أظهر وأكمل .

(والطير) : معطوفة على من (صافات) : باسطة أجنحتها ، وهى حال من الطير ، وخصت الطير بالذكر ، لأن أعطاء الأجرام الثقيلة قدرة على الطيران ، من أعظم الدلائل على قدرة الخالق . (كل قد علم صلاته وتسبيحه) : فاعل علم : ضمير يعود على الله ، أى كل

كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (١) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ، ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا ، فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ، وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ ، فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ، يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٢) يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ

قد علم الله دعاءه وتسبيحه . والله سبحانه يعلم تسبيح كل مخلوق ودعاءه : بلسان المقال ، أو بلسان الحال ، قال تعالى : (وان من شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم) . (والله عليم بما يفعلون) : كلام مؤكد لمضمون الجملة التي قبله .

(١) (يزجي) : يسوق في رفق . (يؤلف بينه) : يضم بعض أجزائه الى بعض . (ركاما) : متراكما بعضه على بعض . (الودق) : المطر . (من خلاله) : من بينه . (من جبال) : من قطع عظام تشبه الجبال ، وهو بدل من قوله من السماء . (فيها) : الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لجبال ، والضمير يعود على السماء . (من برد) : من زائدة ، وبرد : مفعول لينزل . (سنا برقه) : ضوء برق السحاب . (يذهب بالأبصار) : يخطفها لشدة تألقه . ومجمل المعنى . ألم تنظر بعينك آثار قدرة الله ، في خلق المطر والبرد والبرق ، فان الله يسوق قطع السحاب ، فيجمعها حتى تصير سحابا ثقالا ، ينزل منها المطر ، وقد يجمد ماء هذه السحب ، فينزل بردا ، وترى وميض البرق عند المطر يكاد يخطف النظر . فما أحكم صنع الله ، الذي يخلق النار بين هذه الثلوج المتراكمة .

(٢) (يقلب الله الليل والنهار) : يعاقب بينهما . (عبرة) : دلالة على وجود الصانع ، وكمال قدرته . وهذه آية أخرى على كمال قدرة الله ، وابداع صنعه .

(١) وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ؛ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ . إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . (٢) لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . (٣) وَيَقُولُونَ : آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ، ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ

---

(١) (دابة) : حيوان يدب على الأرض . (من ماء) : من نطفة (من يمشي على بطنه) : يزحف كالحيات والهوام (من يمشي على رجلين) . كالانسان والطير . (من يمشي على أربع) : كالبهائم . (يخلق الله مايشاء) : من حيث اختلاف الصور والأعضاء ، والطبائع والقوى؛ ولم يذكر مايسير على أكثر من أربع لعدم ، الاعتداد به . وهذا دليل آخر على قدرة الله ، الذى خلق الحيوان كله من ماء ، ثم خلق له بعد ذلك العظم واللحم ، والريش والجلد ، وركب فى كل حيوان طبيعة وغريزة ، وأعطاه سلاحا يدفع به ؛ فسبحان الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى . وفى قوله : (فمنهم) : تغليب للعقلاء على غيرهم ، لاشتراكهم معهم ، ولهذا استعمل ضمير العاقل .

(٢) (آيات مبينات) لكل ما يحتاج اليه من الأحكام الدينية ، والأسرار الكونية . (والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) : بتوفيقه للنظر الصحيح ، فى تلك الدلائل الواضحة .

(٣) (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) : قيل نزلت فى بشر المنافق ، وقد خاصم يهوديا فى أرض ، فدعاه اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ودعاه بشر الى كعب بن الاشرف رئيس اليهود ؛ وقال له : ان محمدا يحيف علينا ؛ والفعل مسند الى واو الجماعة ، مع أن القائل واحد ، لان له شيعة تناصره وتؤيده . (وأطعنا) : الله والرسول . (يتولى) : يعرض عن قبول حكمه . (من بعد ذلك) : بعد ما صدر عنهم ادعاء الايمان بالله وبالرسول ، والطاعة لهما . (وما أولئك بالمؤمنين) : اسم الاشارة يعود على المدعين الايمان ، لا على

مِنْهُم مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ ، وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ . (١) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ، إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُم مُعْرِضُونَ . (٢) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ . (٣) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، أَمِ ارْتَابُوا ، أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ؟ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ . (٤) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

فريق منهم : وعرف لفظ المؤمنين بأل التى للعهد ؛ لبيان أنهم ليسوا المؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان ، والثبات عليه .

(١) : (ليحكم بينهم) : الضمير يعود على الرسول ، وذكر الله تعالى مع الرسول ، ايذان بجلال مكانته عند الله . (إذا فريق منهم معرضون) : اذا : حرف مفاجأة ، تغني عن الفاء فى جواب اذا الشرطية . والمعنى : أنهم اذا طلبوا للاحتكام أمام النبى ، بادر من عليهم الحق منهم الى المخالفة ، لما يعرفون من عدم محاباة النبى فى الحق .

(٢) : (وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين) : منقادين ؛ فعندما يعرفون أن الحق لهم ، يسرعون الى الاحتكام الى النبى ، و بمقابلة اذا الشرطية فى الجملة الأولى ، وهى تفيد تحقق حصول الشرط ، بان الشرطية فى الجملة الثانية ، وهي تفيد الشك فى وقوع الشرط ، يتضح أنهم كانوا كثيرى الخلاف ، قليلي الانصاف .

(٣) : (أفى قلوبهم مرض) : شك ونفاق . (أم ارتابوا) : شكوا . (يحيف) : يجور . والمعنى . أنعراضهم المذكور لأنهم مرضى القلوب ، أم لأنهم شكوا فى نبوة النبي مع ظهور حقيقتها ، أم لأنهم يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم فى الحكم ؟ ثم أضرب عن كل ذلك ، مبينا السبب الحقيقى ، بأنه ما انطوت عليه نفوسهم من الظلم .

(٤) : (انما كان قول المؤمنين) : المصدر المؤول من أن يقولوا : اسم كان مؤخر . والمعنى : أنه لما حكى الله قول المنافقين وما فعلوه ، أتبعه ذكر ما يجب أن يعملوه لو كانوا مؤمنين حقا . وهذا توبيخ لهم .

ب — الحديث الشريف

وَرَدَ فى صحيح البُخَارِىِّ، عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين، رضى الله عنها، أنها قالت:
أَوَّلُ ما بُدِئَ (١) به رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم من الوَحْىِ، (٢) الرُّؤْيا الصَّالِحَةُ (٣) فى النَّوْمِ، فكانَ لا يَرَى رُؤْيا، إلا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، (٤) ثُمَّ حُبِّبَ إليه الخَلاءُ، (٥) وكانَ يَخْلُو بغارِ حِرَاء، (٦) فيتحنَّثُ (٧) فيه: وهو التَّعَبُّدُ، (٨) اللَّيالِىَ (٩) ذَوَاتِ (١٠) العَدَدِ، قبلَ أنْ يَنْزِعَ (١١) الى أهله، ويتزوَّدُ (١٢) لذلك، (١٣) ثُمَّ يرجِعُ إلى خديجةَ، فيتزوَّدُ لمثلِها، (١٤) حتى جاءَهُ الحَقُّ، (١٥) وهو فى غارِ حِرَاء، (١٦) فجاءَه المَلَكُ، (١٧) فقال: اقْرَأْ، (١٨)

ب — شرح الحديث

(١) ما: اسم موصول، ومابعدها صلة، أو نكرة موصوفة بالجملة بعدها. (٢) الوحى: هو اعلام الله تعالى أنبياءه. اما بوساطة ملك، واما بوساطة الرؤيا الصالحة، واما بالهام. (٣) المنام الصادق، وكانت هذه أول الوحى، لما فيها من الاستعداد لمقابلة الملك. (٤) مثل ضياء الصبح فى الوضوح. (٥) الخلوة، لما فيها من تفرغ القلب للفكر والذكر. (٦) غار فى جبل، على ثلاثة أميال من مكة، عن يسار الذاهب الى منى، ويعرف الآن بجبل النور. (٧) يتعبد (٨) الجملة من لفظ راوى الحديث، وهو الزهرى. (٩) ظرف ليتحنث. والمراد الليالى مع أيامها: (١٠) صفة لليالى تفيد الكثرة. (١١) يشتاق. (١٢) يتخذ زادا، وهو معطوف بالرفع على يتحنث. (١٣) الاشارة الى الخلاء أو التعبد. (١٤) أى الليالى. (١٥) أى الأمر الحق. (١٦) الفاء تفسيرية (١٧) هو جبريل وأصله ملأك لأن جمعه ملائكة (١٨) تهيأ للقراءة

قَالَ: مَاأَنَا بِقَارِئٍ، (١) قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي، (٢) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، (٣) ثُمَّ أَرْسَلَنِي، (٤) فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ بِاسْمِ (٥) رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، (٦) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ. فَرَجَعَ بِهَا (٧) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَرْجُفُ (٨) فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ، فَقَالَ: زَمِّلُونِي (٩) زَمِّلُونِي، فَزَمَّلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، (١٠) فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي، (١١) فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا (١٢) وَاللَّهِ، مَايُخْزِيكَ (١٣) اللَّهُ أَبَدًا: إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، (١٤) وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، (١٥) وَتَكْسِبُ (١٦) الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، (١٧) وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، (١٨)

---

(١) ما: نافيـة، والباء: زائدة. أي لا أعرف القراة (٢) ضمني، وعصرني (٣) بلغ: انتهى الى الغاية، والجهد: الطاقة (٤) أطلقني (٥) أي مستعينا باسم ربك (٦) دم متجمد، قبل أن يصير مضغة (٧) أي بهذه الآية (٨) يرتعد ويضطرب (٩) لفوني وغطوني (١٠) الفزع (١١) خفت على نفسي الموت، من شدة الرعب (١٢) حرف نفي وابعاد (١٣) مايفضحك ويهينك (١٤) تحسن الى قرابتك، واللام للابتداء (١٥) العاجز عن تحصيل مصالحه، والمعنى: أنك تعين العاجز، وتحمل عنه مالا يطيق (١٦) بفتح التاء، أي تعطى الناس الشيء المعدوم، الذي لايجدونه عند غيرك. والفعل متعد لمفعولين، حذف أولهما أي وتكسب الناس الشيء المعدوم. (١٧) تهيء له طعامه ونزله وتكرمه (١٨)

فانطلقت به خديجة ، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، ابن عم خديجة ، وكان امرأ قد تنصر (١) فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ، ما شاء الله أن يكتب ؛ وكان شيخا كبيرا قد عمى ؛ فقالت له خديجة : (٢) يابن عم ؛ اسمع من ابن أخيك ، (٣) فقال له ورقة : يابن أخى ، ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى ، (٤) فقال له ورقة : هـذا الناموس (٥) الذى أنزل الله على موسى ، (٦) ياليتنى فيها جذعا ، (٧) ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجى هم ؟ (٨) قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت

---

(١) وفك عان ، وكفاء دين فى غير اثم تساعد على دفع الحوادث التى تنزل بالمرء صار نصرانيا ، وكان ورقة ممن كرهوا عبادة الأوثان ، ولقى الرهبان ، وأخذ عنهم دين المسيح (٢) الأصل : يابن عمى ، حذفت ياء المتكلم لكثرة الاستعمال ، ويجوز كسر الميم وفتحها (٣) المرادتعظيم ورقة لكبر سنه (٤) أى ما رأى من الملك والغط (٥) الناموس لغة : أمين السر ، والمراد به هنا : جبريل (٦) يا حرف تنبيه ، أو حرف نداء ، والمنادى محذوف (٧) الجذع : الصغير من البهائم ، واستعير هنا للشباب ، كأن ورقة تمنى أن يكون عند ظهور الدعوة الى الاسلام شابا ، ليتمكن من نصرة محمد . ونصب جذعا : على أنه خبر لكان المحذوفة مع اسمها ، والتقدير : ليتنى أكون جذعا (٨) الهمزة : للاستفهام ، والواو : للعطف على جملة مقدرة بعد الهمزة ، والتقدير : أمعادى هم ، ومخرجى هم ؟ وأصل مخرجى : مخرجون ، حذفت النون للاضافة ،

بهِ إلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ، أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.(١) ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ(٢) وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ (٣).

ج — النظم

١ — قَالَ حَاتِمُ الطَّائِيُّ يُخَاطِبُ زَوْجَتَهُ.

أَمَاوِيُّ إِنَّ الْمَالَ مَالٌ بَذَلْتَهُ فَأَوَّلُهُ شُكْرٌ، وَآخِرُهُ ذِكْرُ ١

فاجتمعت الواو والياء، والأولى منهما ساكنة، فقلبت الواو ياء، وأدغمتا، وكسر ماقبل الياء للمناسبة. واعراب بخرجي: أنها خبر مقدم مرفوع بالواو المنقلبة ياء، وهم مبتدأ مؤخر
(١) شديدا (٢) كيلبث وزنا ومعنى (٣) تأخر مدة من الزمن. حتى يهدأ روع النبي، و يشتاق الى نزوله.

ج — النظم

١ — شرح أبيات حاتم الطائى

ترجمته: هو أشهر من سار بذكره المثل فى الجود: حاتم بن عبد الله، بن سعد الطائى، كان من شعراء العرب وسمحائها، وشجعانها، ولم يدرك الاسلام، وتزوج ماويه بنت عفزر، وهى من بنات ملوك اليمن، فولدت له ابنه عديا، ولما جاء ليخطبها، وجد عندها النابغة الذبيانى، ورجلا آخر، وكل خطبها. ففضلت حاتما، لما عرف من كرمه. ومات سنة ٦٠٥ ميلاديه وكان مما أنشدها يومئذ، القصيدة التى منها هذه الأبيات.

١ — ماوى: منادى مرخم، يجوز بناؤه على الضم، على لغة من لاينتظر، وعلى الفتح، على لغة من ينتظر؛ والماوية: المرآة، سميت بها المرأة لجمالها. (فأوله)

فانى لا آلو بمالى صنيعة ... فأوله زاد ، وآخره ذخر ١
يفك به العانى، ويؤكل طيبا ... وما إن تعريه القداح ولا الخمر ٢
ولا أظلم ابن العم ان كان إخوتى ... شهودا وقد أودى باخوته الدهر ٣
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ... وكلا سقاناه بكاسيهما العصر ٤
فما زادنا بأوا على ذى قرابة ... غنانا، ولا أزرى بأحسابنا الفقر ٥

الفاء للتعليل :(يقول) ياماوية : ان المال الذى بذلته مال كثير ، ولا غرو أن أجود به ، فالبذل سبيل الحمد فى الدنيا ، والذكر بعد الموت .

١ — (لا آلو) : لا أترك ، (صنيعة) : معروفا . وهى مفعول به . (زاد) : أتزوده لبلوغ المحامد . (ذخر) : عدة للمستقبل . (يقول) : انى لا أقصر فى بذل المعروف ، لانه يبلغنى ثناء الناس وحمدهم ، وأجعله عدة وميراثا لأبنائى من بعدى .

٢ — (يفك العانى) : يطلق الأسير . (طيبا) : حال ، أى : ينفق فى الطيبات . (تعريه) تهمله . (القداح) : جمع قدح ، وهى سهام الميسر . (يقول) : أن فى مالى نصيبا للاسير أفك به رقبته ، ولنفسى أمتعها بالطيبات ، ومع ذلك لا أحرم الفقير نصيبه ، فأقامر ليصيب من مالى حاجته، كما لا أحرم الصديق أن ينال من مالى ، بمعاقرة الخمر . وهذا البيت كالتفسير للذى قبله .

٣ — (شهودا) : جمع شاهد : حاضرين . (أودى) : أهلك . (يقول) : ليس من خلقى الاعتداء على الضعيف الذى لا ناصر له ، اعتزازا بكثرة نصرائى .

٤ و ٥ — (غنينا) : عشنا . (التصعلك) : الافتقار (سقاناه) : سقانا اياه . (بأوا) . فخرا . (أزرى) . عاب (يقول) . لقد حلبنا الدهر أشطره ، وجربنا عسره ويسره ، وذقنا حلوه ومره ، فلم يطغنا الغنى على الأقرباء ، ولا حطت من قدرنا قلة الثراء .

وَمَا ضَرَّ جَارًا يابْنَةَ الْعَمِّ ، فَاعْلَمِي يُجَاوِرُنِي الَّا يَكُونَ لَهُ سِتْرُ ١
بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمْ وَقْرُ ٢

٢ — وقال مالك بن الريب يرثي نفسه :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغَضَى أُزْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا ٣
فَلَيْتَ الْغَضَى لَمْ يَقْطَعِ الرَّكْبُ عَرْضَهُ وَلَيْتَ الْغَضَى مَاشَى الرِّكَابَ لَيَالِيَا ٤

١ — (فاعلى) : حشو زائد لوزن الشعر . (يقول) : اذا جاورني أحد ولم يتخذ سترا لبيته . جعلت من عفتي سترا بيني وبينه .

٢ — (غفلة) : غض(وقر) : ثقل في السمع . (يقول) : أنني أغض بصري عن جاراتي ، وأكف آذاني عن سماع أحاديثهن . وكفى بهذا الادب أدبا من شاعر جاهلي .

٢ — شرح قصيدة مالك بن الريب

ترجمته : هو مالك بن الريب التميمي ، من شعراء صدر الاسلام ، في أول عهد بني أمية ؛ كان شجاعا ، فاتكا ، جميل الوجه ، حسن الثياب ، نشأ في بادية البصرة ؛ ولما ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان ، لقي مالكا في طريق فارس ، فأعجبه ، واستصحبه الى خراسان ، وأجرى عليه رزقا . فلما كان ببعض الطريق ، أراد أن يلبس خفه ، فاذا بأفعى في داخلها ، فلما أحس بالموت ، استلقى على قفاه ، وأنشأ قصيدة ، منها هذه الأبيات .

٣ — (ليت شعري) : ليت علمي حاضر ، وحذف الخبر كثير في هذا التركيب ، (الغضى) : شجر ينبت في الرمل . (أزجي) : أسوق في رفق . (النواجي) : جمع ناجية ، السراع . (يقول) : ياليتني أعلم : أيطول عمري فأعود الى بلاد العرب منبت الغضى وأسوق فيها الأبل السريعة ؟

٤ — (الركب) : ركبان الابل ، من العشرة فصاعدا . (الركاب) : الأبل .

لَقَدْ كَانَ فِى أَهْلِ الْغَضَى لَوْ دَنَا الْغَضَى	مَزَارٌ وَلَكِنَّ الْغَضَى لَيْسَ دَانِيَا	١
أَلَمْ تَرَنِى بِعْتُ الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى	وَأَصْبَحْتُ فِى جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا	٢
دَعَانِى الْهَوَى مِنْ أَهْلِ وُدِّى وَصُحْبَتِى	بِذِى الطَّبَسَيْنِ فَالْتَفَتُّ وَرَائِيَا	٣
أَجَبْتُ الْهَوَى لَمَّا دَعَانِى بِزَفْرَةٍ	تَقَنَّعْتُ مِنْهَا أَنْ أُلَامَ رِدَائِيَا	٤

وجمعها ركائب . (يقول) : ليت ركبنا لم يبرح الغضى، وليت الغضى طاول الركب فى سيره فلم ينقطع عنهم . يتمنى أن لو بقى فى بلاد العرب ولم يبرح . وفى هذا معنى التحسر

١ — (مزار) : مصدر ميمى بمعنى الزيارة . (يقول) : لو كانت بلاد الغضى قريبة منا، لأطفأت الشوق اليها بالزيارة، ولكن ماذا أصنع؟ وقد شط المزار ، و بعدت الدار ، وهذا تلهف وتشوق، مشوب بالحسرة .

٢ — (باع) : هنا بمعنى اشترى . (الضلالة) : يريد بها تركه وطنه . (الهدى): يريد بها البقاء فى وطنه . (يقول) : بعد أن جرد من نفسه شخصا يخاطبه ، ألم ترالى صنيعى بنفسى وفساد رأيى، اذ آثرت ترك بلادى، ونزلت بلاد الأعادى؟ وهذا تحسر منه. ويؤيد هذا المعنى قوله بعده فى رواية أخرى :

وأصبحت فى أرض الأعادى بعيد ما　　أرانى عن أرض الأعادى قاصيا

وقد وهم صاحب الأمالى فى شرح هذا البيت .

٣ و ٤ — (ذى الطبسين) : موضع بخراسان. (زفرة) : تنفس طويل عند الهم. (تقنعت) : لبست القناع . (أن ألام): المصدر المؤول مفعول لأجله منصوب . (ردائى) : مفعول تقنعت. (يقول) : خيل الى أن من أهواهم من أهلى وأصحابى ينادوننى لتشوقهم الى ، وأنا بالمكان المسمى بالطبسين ، فالتفت ورائى ، وزفرت زفرة كادت تقطع نياط قلبى ، واستعبرت، فاستحييت، فجعلت ردائى قناعا لوجهى، خشية أن يلومنى رفاقى . وفى هذين البيتين من وصف لواعج الشوق الى الوطن . وتصوير الحالة النفسية، ما يدل على صدق عاطفته .

١	لَعَمْرِي لَئِنْ غَالَتْ خُرَاسَانُ هَامَتِي ... لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابَيْ خُرَاسَانَ نَائِيَا
٢	فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا ... بَنِيَّ بِأَعْلَى الرَّقْمَتَيْنِ وَمَالِيَا
٣	وَدَرُّ الظِّبَاءِ السَّانِحَاتِ عَشِيَّةً ... يُخَبِّرْنَ أَنِّي هَالِكٌ مِنْ وَرَائِيَا
٤	وَدَرُّ كَبِيرَيَّ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا ... عَلَيَّ شَفِيقٌ نَاصِحٌ مَا أَلَا بِيَا

١ — (لعمرى)، لحياتى، واللام للابتداء . وعمرى مبتدأ ، والخبر محذوف وجوبا . (غالت) : أهلكت . (هامتى) : رأسى . (نائيا) : بعيدا . (يقول) : أقسم بحياتى ، لئن كان قد حان حينى بخراسان ، لقد جنيت ذلك الموت على نفسى ، فما كان أبعدنى عن خراسان .

٢ — (لله درى) : كلمة تعجب . والدر ، اللبن . كأن اللبن الذى غذى به من عند الله ، لينشئه تنشئة حسنة . (الرقمتان) : الرقمة الروضة . وقد قصد الشاعر بالرقمتين : روضتين بقرب البصرة ، حيث بنوه وأهله . (يقول) : أى سعادة كنت أرتقب ، بعد أن فارقت بنى ومالى ، ونزحت عن وطنى طائعا ؟ فما كان أجهلنى ! يتندم ويتحسر .

٣ — (الظباء) : جمع ظبية ، والمراد بها النساء الحسان ، فهى استعارة تصريحية أصلية ، والقرينة يخبرن (السانحات) : المباركات ، وأصل السانح ما يتفاءل به من ظبى ونحوه ، وهو ترشيح للاستعارة ، اذ المراد بها بناته ، ومن يعنى بأمره من النساء . (يقول) : لله نساء كن لى خيرا وبركة ، حين يخبرن فى العشية بعد وفاتى أنى هلكت ، يريد أنهن يطول حزنهن وشقاؤهن بعده ، وهذه المعنى يؤيده معنى البيت الذى بعده .

٤ — (كبيرى) : والدى . (ألا) : فعل ماض بمعنى قصر ، ومضارعه يألو . (يقول) : ولله در والدى اللذين لم يقصرا فى تنشئتى ، وكان كلاهما حدبا مشفقا على ، يريد : كيف تكون حالهما عند موتى ؟

فَلِلّهِ دَرِّي يَوْمَ أَتْرُكُ طَائِعًا		
وَدَرُّ الْهَوَى مِنْ حَيْثُ يَدْعُو صِحَابَهُ	وَدَرُّ لَجَاجَاتِي وَدَرُّ انْتِهَائِيَا	١
تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ	سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمْحِ الرُّدَيْنِيِّ بَاكِيَا	٢
وَأَشْقَرَ خِنْذِيذٍ يَجُرُّ عِنَانَهُ	إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيَا	٣
وَلَكِنْ بِأَطْرَافِ السُّمَيْنَةِ نِسْوَةٌ	عَزِيزٌ عَلَيْهِنَّ الْعَشِيَّةَ مَا بِيَا	٤
صَرِيعٌ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ بِقَفْرَةٍ	يُسَوُّونَ قَبْرِي حَيْثُ حُمَّ قَضَائِيَا	٥

١ — (اللجاجة) : الخصومة ، (انتهائى) : موتى . (يقول) : ولله در الحب الذى لى فى قلوب أصحابى ، اذا دعاهم لتذكرى ، ولله در فتكاتى بأعدائى ، اذ كان النصر حليفى . ولله در هذه الميتة التى أموتها فى بلد الغربة ، بعيدا عن الأهل والصحب والوطن . وكل هذا تعجب يقصد منه التحسر والتحزن .

٢ و ٣ — (الردينى) : سيف منسوب الى ردينة ، وهى امرأة سمهر ، وكانا يقومان الرماح (أشقر) : أحمر صافى الحمرة . (خنذيذ) : طويل . ويروى (محبوك) أى قوى . (عنانه) : سير لجامه . (يقول) : اننى ههنا غريب ، لا أجد بجانبى . من يبكى على سوى سيفى ، ورمحى ، وحصانى ، ولن يجد فرسى من بعدى من يعنى بأمره ؛ فاذا ظمىء جر عنانه حتى يرد الماء . إذ لا يجد مشفقا عليه مثلى . وفى جعل السيف والرمح والحصان باكية ، تشبيه لها بالانسان ، ففيها استعارة بالكناية .

٤ — (السمينة) : موضع بالبادية قرب البصرة . (يقول) : لا تظن ان ليس لى من يعز عليه موتى ، فيندبني ويبكينى ، فان لى بذلك الموضع نسوة ، يذكرنني عند كل عشية ، حين ينقلب الرجال الى أهلهم . (اللحد) : الشق فى جانب القبر يوضع به الميت .

٥ — (قفرة) : أرض خالية ، لا نبات فيها ولا ماء . (حم قضائى) : قدر موتى

٣ – وَقَالَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدَلِ الأَسَدِيُّ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ مَعَ الشُّعَرَاءِ عِنْدَ الْحَجَّاجِ :

أَكُفُّ الأَذَى عَنْ أُسْرَتِي وَأَذُودُهُ عَلَى أَنَّنِي أَجْزِي الْمُقَارِضَ بِالْقَرْضِ ١

وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي إِذَا كَدُرَتْ أَخْلَاقُ كُلِّ فَتًى مَحْضِ ٢

وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْحَقُّ نَابَنِي وَفِي النَّاسِ مَنْ يُقْضَى عَلَيْهِ وَلَا يَقْضِي ٣

(يقول) : عزيز على نفسي أن أمسي صريعاً بقفرة لا أنيس بها ، محمولا على أيدي رجال يشقون لي لحدي ، حيث انتهى أجلي .

٣ – شرح قصيدة الحكم بن عبدل الاسدي

ترجمته هو : شاعر مجيد ، مقدم في طبقته ، هجاء ، خبيث اللسان ، من شعراء الدولة الأموية ، وكان أعرج أحدب ، ومنزله ومنشؤه الكوفة . نفاه ابن الزبير من العراق ، فقدم دمشق ، فكان مخشيا معرة لسانه ، ولذلك كانوا يعجلون له العطاء ، وكان بينه و بين الشعراء تحاسد وتهاج ، وقد قصد الحجاج جماعة من الشعراء وفيهم الحكم بن عبدل ، فأنشده قصيدة منها هذه الأبيات ، ففضله الحجاج على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة يعطيهم ، ومات في حدود المائة .

١ – (أذوده) : أدفعه بشدة . (المقارض) : البادىء بالاحسان أو بالاساءة . (على انى) : ولكنى ، فهي للاستدراك . (القرض) : ما أسلف من خير أو شر . (يقول) : انى لا آلو جهداً في دفع الأذى عن أسرتي ، ولكنى لست ميالا الى الشر بطبعي ، فانما أجازي الناس بما يصنعون معي .

٢ – (خليقتى) : طبيعتى . (محض) : حر خالص . (يقول) : انى أمنح المعروف طالبه ، وأحلم عن السفيه اذا جهل ولم يسعه حلم الحليم .

٣ – (نابنى) : لزمنى . (يقول) : انى أعدل في حكمي ، فاذا لزمني الحق

وَأُمْضِي هُمُومِي بِالزَّمَاعِ لِوَجْهِهَا   إِذَا مَا الْهُمُومُ لَمْ يَكَدْ بَعْضُهَا يَمْضِي ١

وَأَسْتَنْقِذُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا   يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدَّحْضِ ٢

وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي   وَإِنْ كَانَ مَحْنِيَّ الضُّلُوعِ عَلَى بُغْضِ ٣

وَيَغْمُرُهُ سَيْبِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ   قَوَارِعُ تَبْرِي الْعَظْمَ مِنْ كَلِمٍ مَضِّ ٤

قضيت به على نفسي ، مع أن كثيراً من الناس ، يعز عليهم أن يذعنوا للحق مع وضوحه ، حتى يقهروا عليه .

١ — (أمضى) : أنفذ . (همومى) : مقاصدى التى تعنينى . (الزماع) : المضاء فى الأمر ، والاقبال عليه . (لوجهها) : من أبوابها الموصلة اليها . (يمضى) : ينفذ . (يقول) : اذا عرضت لى الحاجات ، لم أتريث فى قضائها ، والوصول اليها من خير مسالكها ، ولو قامت دون ذلك العوائق .

٢ — (أستنقذه) : أسعى لانقاذه . (المولى) : القريب . (يزل) : يزلق . (عن الدحض) : عن الزلق . (يقول) : اننى أنصر قريبى ، فاذا سقط فى ورطة سعيت جهدى لانقاذه ؛ وفى تشبيه زلة الانسان بزلة رجل البعير ، تصوير لعظم الأمر ، وما يترتب عليه . وهذا التشبيه مرسل ، مجمل ، غير تمثيل ، الغرض منه تقرير الحال .

٣ — (يقول) : اننى لا أبخل على قريبى بما لدى من مال ، وعطف ، ومعونة ، ولو كان قلبه منطويا على العداوة والبغضاء لى .

٤ — (يغمره) : يعمه . (سيبى) : عطائى . (قوارع) : جمع قارعة ، وهى الكلمة الشديدة (تبرى) : تنحت . (مض) : ماض مؤلم ، أقام المصدر مقام اسم الفاعل . (يقول) : أمنحه مالى الكثير ، ولو أردت جزاءه ، لأسمعته من قوارص كلمى ، ما يبرى العظم .

وَلَسْتُ بذى وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتهُ ... وَلَا الْبُخْلُ فَاعْلَمْ مِنْ سَمَائِى وَلَا أَرْضِى ١

٤ — وقال مُسْلِمُ بن الوليد فى النسيب :

أُحِبُّ التى صَدَّتْ وقالت لتِرْبِهَا ... دَعِيهِ الثُّرَيَّا منهُ أَقْرَبُ من وَصْلِى ٢

أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهجتى فَهِىَ عندها ... مُعَلَّقَةٌ بينَ المواعيدِ والمَطْلِ ٣

وما نلتُ منها نائِلاً غَيرَ أَننى ... بِشَجْوِ المحبين الأُلَى سَلَفُوا قَبْلِى ٤

---

١ — (ذى وجهين) : مراء ، وهو كناية عن النفاق . (فاعلم) : حشو لوزن البيت . (يقول) : لست منافقا ، أظهر خلاف ما أبطن لمن عرفته ، وليس من شيمتى البخل .

٥ — شرح أبيات لمسلم بن الوليد فى النسيب

ترجمته : هو أبو الوليد ، مسلم بن الوليد ، الملقب صريع الغوانى . أحد فحول شعراء الدولة العباسية ، وأول من تكلف البديع . فى شعره .

نشأ بالكوفة ، وقال الشعر فى صباه ، ثم اتصل بالرشيد والبرامكة ببغداد ، فأجزلوا له العطاء ، وكان أثيرا عند ذى الرياستين: الفضل بن سهل ، وزير المأمون ، فقلده بعض الأعمال ، فلما قتل الفضل ، لزم منزله ، حتى مات بجرجان ، سنة ٢٠٣ للهجرة

٢ — (صدت) : أعرضت . (تربها) : نظيرتها فى السن . (الثريا) : نجوم متقاربة على هيئة عنقود العنب . (يقول) : اننى أهوى تلك التى أعرضت عنى ، وقالت لصاحبتها : اتركيه فوصوله الى الثريا ، أقرب اليه منى .

٣ — (المهجة) : الروح . (المطل) : التسويف . (يقول) : أنها تصد عنى ، فيذوب قلبى حسرة من اليأس ، ثم تقبل على ، فتحيى ما مات من آمالى ، فانا معذب بين الرجاء واليأس .

٤ — (ما نلت نائلا) : ما أصبت شيئاً . (شجو) : حاجة . (يقول) : اننى

بَلَى رُبَّمَا وَكَّلْتُ عينى بِنَظْرَةٍ اليها تَزِيد القلبَ خَبْلا على خَبْلِ ١
كَتمتُ تَبَارِيحَ الصَّبابَةِ عاذلى فلم يَدْرِ مابى فاسترحتُ من العَذْلِ ٢

٥ — وقال مُسلم فى رِثاء زوجته ، وقدجزع لوفاتها جزعا شديدا ، وتنسك مدة طويلة ، فأقسم عليه بعضُ إخوانه ذاتَ يوم أن يزورَه ، ففعل ، فأ كلوا وقدَّموا الشراب ، فامتنع ، وأنشأ يقول :

بكاءٌ وكأسٌ كيف يَتَّفقانِ سَبِيلاهما فى القلب مُختلفانِ ٣
دَعَانِى وإفراطَ البُكاءِ فإننى أَرى اليومَ فيه غيرَ ماتَرَيانِ ٤

ما أصبت منها غرضاً ، سوى ماملأ قلبي من حسرة ولوعة ، ملأت قلوب كثير من المحبين قبلى .

١ — (بلى) : حرف جواب (خبلا) : بلها وجنونا (يقول) : بلى قد نلت منها الحزن والشقاء ، فقد كنت أرسل طرفى لأتزود منها بنظرة ، فيرتد طرفى حسيرا ، وكأنه يجيب سائلا .

٢ — (تباريح الصبابة) : اشتداد الحب (عاذلى) : لائمى (يقول) : كتمت عن عواذلى ما أجد من لواعج الحب ، حتى لايشمتوا بى فاسترحت من لومهم .

٦ — شرح أبيات لمسلم بن الوليد فى الرثاء

٣ — (يقول) : كيف يحلو لى أن أعاقر الخمر . التى هى من وسائل اللهو ، وقلبي مفعم بالاحزان .

٤ — (وافراط) : زيادة ،والواو للمعية . (يقول) : يا خليلى خليانى بلوعتى وبكائى ، فانكما لا تحسان بما يتأجج فى صدرى من نار الحزن .

غَدَتْ والثَّرَى أولى بها من وَليِّها الى منزلٍ ناءٍ ، بعينْكَ دانِ ١

فلا حُزْنَ حتى تنزفَ العينُ ماءها وتعترفَ الاحشاءُ للخفَقَانِ ٢

وكيف بِدَفْعِ اليأسِ والوجدِ بَعْدَها وسَهْماهُمَا فى القلب يَعْتلجانِ ٣

٦ — وقال مُسْلِم ، يصف طريقه الى ممدوحه ، داودَ بنِ حاتم :

ومَجْهَلٍ كاطِّرادِ السيفِ مُحْتَجِزٍ عن الأدلاءِ مَسْجُورِ الصياخيدِ ٤

---

١ — (الثرى) : التراب الندى ، والمراد به القبر . (الولى) : الصديق المحب ، يريد نفسه . (يقول) : ياحسرتى على زوجة قدشيعناهاغدوةالى قبر ، تخاله قريباً ، وهو فى نهاية البعد ، اذ لايمكننى أن أراها ، بعدأن استأثر بها التراب دونى ، وفى البيت أنشاء للتحسر والحزن .

٢ — . (الخفقان) : الاضطراب . (الحشا) : كل ما فى البطن . وجمعه أحشاء . (يقول) : ان صحابى يدعوننى الى الكف عما أنا فيه من حزن مبرح ، ولا أخالنى قد وفيت بحق شريكتى من حزن عليها ، حتى أستنزف ماء شئونى ، وحتى تحس أحشائى بخفقان قلبى ، وما يتأجج فيه من لوعة الأسى .

٣ — . (يعتلجان) : يتصارعان . (يقول) : أصبحت بعد فقدها بين يأس منها ، يدعو الى نسيانها ، وبين حزن عليها ، يدعو الى تذكرها ، وكلاهما يسدد سهمه الى قلبى .

٦ — شرح أبيات لمسلم بن الوليد فى الوصف

٤ — . (مجهل) : أرض لايهتدى فيها . (اطراد السيف) : استوائه . (محتجز) : محتجب . (الأدلاء) : جمع دليل وهو المرشد . (مسجور) : موقد . (الصياخيد) : جمع صيخود ، وهى الصخرة العظيمة الملساء . (يقول) : رب

كأنّ أعلامَهُ والآلُ يركبها بُدْنٌ توافى بها نَذْرٌ الى عيدِ ١

تمشي الرياحُ به حسرى موَلَّهةً حيرى تلوذُ بأكناف الجلاميد ٢

موقّف المتْن لايمضى السبيلُ به الا التّخلُّلَ ريثاً بعد تجهيد ٣

قرّيتُهُ الوخدَ من خطّارة سرح تفرى الفلاة بارقال وتخويد ٤

فلاة مستوية كاستواء السيف ، غير معروفة المسالك ، كأن صخورها من شدة حرها نار موقدة .

١ — الأعلام : المرتفعات . (البدن) : جمع بدنة ، وهى مايهدى من الابل والبقر الى مكة ، ليذبح فيها يوم العيد . (الآل) : مايرى شبه السراب فى أول النهار . (توافى) : جاء بها وافية (يقول) : كأن جبال هذه الفلاة وقد علاها السراب ، نوق عظام ، جاءت لتذبح يوم عيد النحر ، وفاء بنذر .

٢ — (حسرى) : جمع حسير وهو البعير المعي . (مولهة) : حيرى . (تلوذ) : تعتصم . (أكناف) : جوانب . (الجلاميد) : جمع جلمود ، وهو الحجر . (يقول) : ان الرياح تسير بهذه الفلاة الشديدة الحر ، سيرا بطيئا ، كسير البعير المتعب . وهى فى سيرها حائرة مضطربة ، تدور حول الصخور ، لعلها تبترد بظلها .

٣ — (موقف المتن) : التوقيف : نقط اليدين بالحناء ، فكأن ظهر الأرض منقط ، لما فيه من ارتفاع وانخفاض . (يمضى) : يطرد فى استقامة . (التخلل) : الدخول خلال مرتفعه ومنخفضه . (ريثا) : بطئا . (تجهيد) : مشقة . (يقول) : هذا المجهل وعر المسالك ، لما فيه من ارتفاع وانخفاض ، فلا يستقيم الطريق فيه لمن يقطعه ، الا اذا سار سيرا بطيئا مع المشقة ، متخللا نجاده ووهاده .

٤ — (قريته) : قطعته . (الوخد) : سرعة الخطو . (خطارة) : ناقة نشيطة ، تضرب بذنبها يمينا وشمالا . (سرح) : سهلة سريعة السير . (تفرى) : تقطع . (الأرقال) : الاسراع . (تخويد) : سير سريع . (يقول) : قطعت هذا

٧ — وقال ابن الرومى فى بكاء الشباب :

١ يُذَكِّرُنى الشبابَ وميضُ بَرْقٍ	وسَجْعُ حمامةٍ وحَنينُ نابِ
٢ فيا أسَفَا ويا جَزَعَا عَلَيْه	ويا حَزَنا الى يوم الحسابِ
٣ أُوُجَعُ بالشبابِ ولا أُعَزّى ؟	لقد غَفَلَ المُعزّى عن مُصَابى
٤ تفرّقْنا على كُرْهٍ جميعا	ولم يَكُ عن قِلًى طُولُ اصْطِحابِ

الطريق بناقة سريعة الخطو ، جادة فى السير ، لاتبالى بما يصادفها من عقبات، فهى تقطع الفلاة مسرعة مجدة .

٧ — شرح قصيدة ابن الرومى

ترجمته — هو أبو الحسن، على بن العباس، بن جريج الرومى ، مولى بنى العباس ، الشاعر المكثر المطبوع .

ولد ببغداد ، وأقام بها كل حياته ، وبرع فى اختراع المعانى ، وأجاد فى التشبيه، وتناول الاشراف بالهجاء المقذع ، وكان يتطير ، وكثيرا ما كان أصحابه يعبثون به ، فيرسلون اليه من يتطير باسمه ، فلا يخرج من بيته طول يومه . توفى ببغداد ، سنة ٢٨٣ هـ

١ — . (وميض) : لمعان . (سجع الحمامة) : تصويتها (حنين ناب) : صوت بكاء الابل اذا اشتاقت الى عطنها . (يقول) : مما يذكرنى بشبابى وميض البرق اذا لمع فى سواد الليل ، وسجع الحمامة تبكى الهديل ، وحنين الناقة اشتاقت الى وطنها

٢ — . (يا أسفا) : أصلها يا أسفى ، قلبت الفتحة كسرة ، والياء الفا . (يقول) : ما أشد أسفي وحزنى على مفارقة الشباب ، فوا أسفى الى يوم القيامة .

٣ — . (يقول) : أوصاب بفقد الشباب ، ولا يسلينى أحد عما لحقنى من غم وحزن بفراقه . لقد غفل أحبابى عن مصابى ، وما كان أجدرهم بمواساتى !

٤ — . (قلى) : بغض . (يقول) : لقد افترقنا غير مختارين ، فلم يك ذلك

وكانت أيكتى ليد اجتناء	فعادت بعده ليد احتطاب	١
أيا برد الشباب لكنت عندى	من الحسنات والقسم الرغاب	٢
بليت على الشباب وكل برد	فبين بلى وبين يد استلاب	٣
وعز على أن تبلى وأبقى	ولكن الحوادث لا تحابى	٤
لبستك برهة لبس ابتذال	على علمى بفضلك فى الثياب	٥
ولو ملكت صونك فاعلمنه	لصنتك فى الحريز من العياب	٦

عن ملل من طول المعاشرة .

١ ـ . (الأيكة) : الشجر الملتف ، (ليد اجتناء) : أى زاهية ناضرة ، تجتنى ثمارها. (ليد احتطاب) : أى ذابلة جافة ، ليس فيها الا أعواد تحتطب. (يقول): كنت فى الشباب كالشجرة الزاهية المثمرة ، فلما جاء المشيب ، صرت كالشجرة الذاوية اليابسة ، لاثمرة فى . وهذا ايضا تحسر .

٢ ـ (برد الشباب) : ثوبه ، والمراد نضرته وحسنه . (القسم) : جمع قسمة ، وهى النصيب . (الرغاب) : جمع رغيبة ، وهى الأمر المرغوب فيه . (يقول) : أيها الشباب المفارق ، لقد كنت لى بركة ، وهبة محببة الى نفسى .

٣ ـ (بليت) : صرت باليا . (على الزمان) : لطول الزمان عليك . (يقول) : لقد أبلاك كر الزمان ، وكل برد فهو اما أن يبلى ، واما أن يسلب .

٤ ـ . (عز على) : شق على . (حاباه) : مال اليه واختصه . (يقول) : لقد شق على أن تذهب ، وأبقى بعدك مجردا من تجملى بك ، ولو كان الأمر بيدى لتبعتك ، ولكن الدهر لا يبلغ أحدا مراده .

٥ ـ (برهة) : زمانا . (لبس ابتذال) : لم أصنك . (يقول) : لقد لبست ثوب الشباب زمانا ، ولم أؤد له حقه من الصيانة ، اذ كنت طائشا ، مع أنى لم أكن أجهل قدره .

٦ ـ (العياب) : جمع عيبة ، وهى ما يصان به الثياب . (الحريز) : المنيع .

وَلَمْ أَلْبَسْكَ إِلَّا يومَ فَخْرٍ ويومَ زيارةِ الملكِ اللُّبابِ ١

٨ — وقال المتنبي يمدح بدر بن عمّار ويصف فتكه بالاسد :

فى الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الخليطُ رَحيلَا مَطَرٌ تَزيدُ به الخُدُودُ مُحُولَا ٢

يانَظْرَةً نَفَتِ الرُّقادَ وَغَادَرَتْ فى حَدِّ قلبى ماحَيِيتُ فُلُولَا ٣

(يقول) : ولو كان فى قدرتى صونك ، لكنت فى مكان يحفظ فيه مثلك .

١ — (اللباب) : العريق فى الشرف . (يقول) : لو عرفت قيمتك ، ما لبستك الا فى أعز يوم وأبهاه ، وذلك يوم التباهى بالجمال والفتوة ، ويوم لقاء الملك العظيم الشان .

٨ — شرح قصيدة المتنبي

ترجمته . هو أبو الطيب ، أحمد بن الحسين ، ولد بالكوفة ، ونشأ بها ، وأكب على تعلم العربية من صباه ، فنبغ فيها ، ثم اتصل بسيف الدولة بن حمدان أمير حلب ، فمدحه ، ونال منه الجوائز السنية ، وحضر معه الوقائع العظيمة مع الروم ، ثم فارقه مغاضبا الى مصر ، فاتصل بكافور الأخشيدى ومدحه ، ولكن كافورا خافه وأعرض عنه ، ولم يأذن له فى الخروج من مصر ، خشية لسانه ، فتغفله المتنبي ، وخرج الى العراق وفارس ، ومات سنة ٣٥٤ هـ

واشتهر المتنبي بحكمه السائرة ، ومدائحه العظيمة ، وإجادته فى الوصف

٢ — (ان عزم) : لأن عزم . (الخليط) : العشير . (المحول) : الجدب . (يقول) : لما عزمت أحبتى على الرحيل ، جرت دموعى كالمطر الغزير على خدودى ، فذهبت نضرتها . وفى المطر استعارة للدمع ، والمحول ترشيح لهذه الاستعارة .

٣ — . (غادرت) : تركت . (فلول) : ثلوم ، جمع فل . (يقول) : ما أشد تلك النظرة التى نفذت الى قلبى ، فحرمتنى الرقاد ، وتركت فى قلبى أثرا لا يمحوه كر الزمان . وفى (قلبى) استعارة مكنية : شبهه بالسيف ، والقرينة (حد)

كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِى إِنَّمَا ... أَجَلِى تَمَثَّلَ فِى فُؤَادِى سُولَا ١

أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مُرُوءَةً ... وَالصَّبْرَ اِلَّا فِى نَوَاكِ جَمِيلَا ٢

وَأَرَى تَدَلُّلَكِ الْكَثِيرَ مُحَبَّباً ... وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولَا ٣

حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِى هِجْنَ لِى ... يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلَا ٤

حَدَقٌ يُذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا ... بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ اسْمَاعِيلَا ٥

و (الفلول) : ترشيح .

١ ـــ . (الكحلاء) : السوداء ، وهى صفة للعين السوداء الجفون . (السؤل) : ما يتمناه الانسان . (يقول) : كانت تلك النظرة أمنيتى من تلك العين السوداء ، ولم أدر أن منيتى، تتشبه لى فى صورة الأمنية .

٢ ـــ (الجفاء) : الاعراض . (النوى) : البعد . (يقول) : انى لشدة حبى اياك، أجد فى اعراضا عن غيرك، قياما بحقك، كما أجد الصبر على كل مصاب، جميلا الا عند بعدك

٣ ـــ (التدلل) : ما تتظاهر به المعشوقة من أباء وتمنع . (يقول) : انك تكثرين من الدلال على ، وحبيب الى ذلك منك ، على أننى لا أحتمل قليل تدلل من غيرك .

٤ ـــ (الحدق) : جمع حدقة ، وهى سواد العين . (الغوانى) : جمع غانية ، وهى التى غنيت بجمالها عن الزينة . (صبابة) : شدة شوق . (غليل) : حرارة العطش ، ويراد بها هنا حرارة العشق . (يقول) : ان عيون هذه الحسان هيجن لى يوم الفراق ما كمن من نار الوجد والعشق .

٥ ـــ . (يذم) : يجير ويحمى . (القواتل) : جمع قاتلة ، وهى كل ما يقتل (غيرها) : منصوب على الاستثناء . (يقول) : ان بدر بن عمار ، المعروف بشجاعته، يستطيع ان يحميك من كل أذى ، الا من هذه العيون ، وهذا تخلص، من الغزل الى المديح .

الفارجُ الكُرَبَ العظامَ بمثلِها والتاركُ الملكَ العزيزَ ذليلا ١

مَحِكٌ اذا مَطَلَ الغريمُ بدَيْنِه جَعَلَ الحُسامَ بمـا أراد كفيلاَ ٢

نَطِقٌ اذا حَطَّ الكلامُ لثامَهُ أعْطَى بمَنْطِقه القلوبَ عقولاَ ٣

أعْدى الزمانَ سَخاؤُه فسَخَا به ولقد يكونُ به الزمانُ بخيلاَ ٤

وكأن بَرْقًا فى مُتُونِ غَمامَةٍ هِنْديُّهُ فى كفِّه مَسْلُولاَ ٥

---

١ — (الفارج) : الكاشف . (الكرب) : جمع كربة ، وهى الضيق والحزن (المعنى) : لما ذكر ابن عمار ، بأنه لايستطيع أن يحميه من فعل تلك العيون ، أخذ يشرح ماله من صفات الشهامة والقوة ، فقال : ومع أنه لايحميك ، فهو موصوف بتفريج الكرب الشداد ، بالهمم الكبار ، على أنه لم يحارب ملكا عزيزا ، الا صيره ذليلا

٢ — (محك) : شديد الغضب عند المنازعة . (مطل) : سوف . (الغريم) : المدين . (كفيلا) : ضامناً . (يقول) : ان هذا الممدوح ليس ممن يتساهل فى حقه ، فاذا مطله المدين بدينه ، اقتضاه منه بحد سيفه ، وفى جعل السيف كفيلا ، تشبيه بليغ .

٣ — (نطق) : لسن فصيح . (حط) : وضع . (اللثام) : ما يوضع على الفم من النقاب . (يقول) : ان الممدوح مع شجاعته موصوف بالبلاغة ، وقوة العارضة ، فاذا أزاح لثامه ليتكلم فى أمر هام ، لم يبق ريباً فى نفوس مستمعيه ، بل يملأ القلوب إيماناً واطمئناناً .

٤ — (أعدى الزمان سخاؤه) : نقل اليه . (يقول) : ان الزمان عالم ان سيوجد بدر بن عمار ، متصفاً بالجود ، فتعلم منه الجود ، فجاد به ، وهو الضنين بأمثاله من الكرام ، وهذا خيال ، أخرج الشاعر الى تصور غير المعقول .

٥ — (متون) : جمع متن ، وهو الظهر . (هنديه) : سيفه المصنوع فى الهند ، وهو خبر كان ، ومسلولا : حال منه . (يقول) : اذا نظرت الى سيفه المهند مسلولا فى يده ، حسبته برقا يلمع فى سحابة ؛ والتشبيه مقلوب ، لأن لمعان البرق ، أقوى من لمعان السيف .

وَمَحَلُّ قائمه يسيل مواهباً ... لَوْ كُنّ سيلاً ماوجدن مسيلاً ١
رَقَّتْ مضاربه فهنّ كأنما ... يُبْدِينَ من عشق الرقاب نحولاً ٢
أمُعفِّرَ الليث الهزبر بسوطه ... لمن ادّخرت الصارم المصقولا ٣
وقعت على الأردنِّ منه بليّة ... نُضِدَتْ بها هام الرفاق تلولا ٤
وَرْدٌ اذا وَرَدَ البحيرة شارباً ... وَرَدَ الفرات زئيره والنيلا ٥
متخضّبٌ بدم الفوارس لابسٌ ... فى غيله من لبدتيه غيلا ٦

١ ــ (قائم السيف) : مقبضه . والمراد بمحله: راحة يد الممدوح . (المعنى) : لما شبه السيف بالبرق فى البيت السابق، شبه يده فى هذا البيت بالسحابة يسيل منها المطر ، فقال : ان يده تسيل منها الهبات ؛ ولو كانت هذه الهبات سيلا لضاقت عنها الأرض .

٢ ــ (مضاربه) : جمع مضرب ، وهو حد السيف . (نحولا) : هزالا . (يقول) ؛ ان حد سيفه رقيق الشفرة . وكأن رقة حده، من هزال أصابه من عشق الرقاب . وهذا حسن تعليل : لأنه علل رقة حد السيف، بعلة غير حقيقية .

٣ ــ (عفره) : مرغه على التراب (الهزبر) : الضخم الشديد . (ادخرت): خبأت . (يقول) : مخاطبا الممدوح : اذا كنت تصرع الأسد بالسوط ، فلمن أعددت سيفك المصقول.

٤ ــ (الاردن) : موضع بالشام . (نضدت): وضع بعضها على بعض.. (الهام) : الرءوس . (يقول) : كان من أمر ذلك الأسد، أن قطع الطريق على المسافرين فى الأردن، حتى صارت رءوس من افترسهم كالتلول، بعضها فوق بعض لكثرتها .

٥ ــ (ورد) : يضرب لونه الى الحمرة . (البحيرة) : بحيرة طبرية . (يقول): ان هذا الأسد، اذا ورد البحيرة ليشرب ، سمع زئيره من بالعراق ومصر.

٦ - (غيله) : غابته . (لبدتيه) : الشعر المجتمع على كتف الأسد وعنقه .

مَاقُوبِلَتْ عَيْنَاهُ إلَّا ظُنَّتَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولَا ١

فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إلَّا أَنَّهُ لَايَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلَا ٢

٩ — وقال الشريف الرضى فى النسيب ، وهى من الحجازيات

يَاظَبْيَةَ الْبَانِ تَرْعَى فِى خَمَائِلِهِ لِيَهْنِكِ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَلْبَ مَرْعَاكِ ٣

(يقول) : انه قد تلطخ جسمه بدم القتلى، ولقد يهولك مرآه ، حتى لتحسبه فى غابته ، يلبس على عنقه ورأسه غابة أخرى، لما تكاثف عليهما من الشعر.

١ — (الدجى) : جمع دجية، وهى الظلمة . (الفريق) : الجماعة . (حلولا) : جمع حال بالمكان ، أى نازل فيه ، منصوب على الحال من الفريق . (يقول) : اذا نظرت الى عينيه ، حسبتهما فى الظلام نارا، يؤججها قوم نزلوا بتلك الناحية .

٢ —. (يقول) : هذا الأسد، لايساكنه فى غابته حيوان، لشدة عدوانه، فهو كالراهب المنفرد فى صومعته، الا أن هذا الأسد، لايعرف حراما ولا حلالا، كما يعرف الراهب .

٩ — شرح قصيدة الشريف الرضى

هو أبو الحسن، محمد بن الحسين، شاعر قريش، وجامع نهج البلاغة من كلام جده أمير المؤمنين، على بن أبى طالب . ولد ببغداد، فى بيت الدوحة النبوية ، ودرس العلم وهو صغير، وقال الشعر وعمره نحو عشر سنين ، فجرى فيه على أساليب العربية الفصيحة ، ومناهج الشعراء المتقدمين : من جزالة اللفظ ، وفخامة المعنى . مات ببغداد سنة ٤٠٦ هجرية .

٣ — . (البان) : شجر ، واحدته بانة وهى شجرة تسمو وتطول فى استواء . (خمائله) : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف . (ليهنك) : ليسرك ، وأصله (ليهنئك) قلبت الهمزة ياء، ثم حذفت للجزم، ونبه صاحب المصباح أنها لغة عامية . (ان القلب مرعاك) : مصدر فاعل (ليهنك) . (يقول) : ياظبية ترعى البان فى خمائله ، ليسرك اليوم أنك ساكنة بفؤادى — يريد محبوبته .

أَلْمَاءُ عِنْدَكَ مَبْذُولٌ لِشَارِبِهِ	وَلَيْسَ يُرْوِيكَ الأَمَدْمَعُ الْبَاكِي	١
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَاحِ الْغَوْرِ رَائِحَةٌ	بَعْدَ الرُّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرَيَّاكِ	٢
ثُمَّ انْثَنَيْنَا إِذَا مَاهَزَّنَا طَرَبٌ	عَلَى الرِّحَالِ تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكِ	٣
سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِذِي سَلَمٍ	مَنْ بِالْعِرَاقِ لَقَدْ أَبْعَدْتِ مَرْمَاكِ	٤
وَعْدٌ لِعَيْنَيْكِ عِنْدِي مَاوَفَيْتِ بِهِ	يَاقُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَيْنَيَّ عَيْنَاكِ	٥
حَكَتْ لِحَاظُكِ مَافِي الرِّيمِ مِنْ مُلَحٍ	يَوْمَ اللِّقَاءِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْحَاكِي	٦

١ ــ . (يرويك) : يذهب عطشك . (يقول) : الماء لديك مباح لكل شارب ، ولكنك لاترتوين الامن دموع عشاقك .

٢ ــ . (الغور) : تهامة وما يلي اليمن ، كما في المصباح . (رياك) : الريح الطيبة (يقول) : لقد هبت علينا من ناحية الغور ريح طيبة بعد رقادنا ، عرفنا مهبها بما حملت من طيب رائحتك .

٣ ــ (انثنينا) : عدنا الى السفر بعد الرقاد . (طرب) : فرح بلقائك (الرحال) : جمع رحل ، وهو مايوضع على الجمل ليركب عليه . (يقول) : ثم استأنفنا السفر ، فكنا اذا هزنا الشوق الى لقائك ، تلهينا بذكر حديثك

٤ ــ (ذو سلم) : موضع بين مكة والمدينة . (يقول) : لقد أصاب فؤادى وأنا بالعراق سهمك وأنت بالحجاز ، فما أقدرك على الاصابة ، وان كان المرمى بعيدا !

٥ ــ . (يقول) : لقد وعدتني بعينك وعدا لم تفي به ، فما أسرع أن أخلفت عيناك وعد عيني !

٦ ــ . (الريم) : الظبي الخالص البياض . (ملح) : جمع ملحة ، وهي الحسن . (الحاكى) : المشابه . (يقول) : لقد شابهت عيناك عند لقائنا ، مافي الظبي من ملاحة ، وكنت أحلى منه عينا .

كَأَنَّ طَرْفَكَ يَوْمَ الْجِزْعِ يُخْبِرُنَا ... بِمَا طَوَى عَنْكِ مِنْ أَسْمَاءِ قَتْلَاكِ ١

أَنْتِ النَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ ... فَمَا أَمَرَّكِ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكِ ٢

عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ... لَوْلَا الرَّقِيبُ لَقَدْ بَلَّغْتُهَا فَاكِ ٣

سَقَى مِنًى وَلَيَالِي الْخَيْفِ مَا شَرِبَتْ ... مِنَ الْغَمَامِ وَحَيَّاهَا وَحَيَّاكِ ٤

إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَمَاطِلُهُ ... مِنَّا وَيَجْتَمِعُ الْمَشْكُوُّ وَالشَّاكِي ٥

(١٠) — قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنِ عَمَّارٍ فِي الاستعطاف

---

١ — (الجزع) : اسم مكان . (طوى) : ستر . (يقول) : كانت نظراتك الينا يوم الجزع فاتكة ، وكأنما ذكرتنا بأسماء من صرعتهم فيه، بفتكات لحظك .

٢ — (يقول) : أنت هناءة نفسي اذا رضيت ، وشقاوتها اذا صددت ، فما أحلاك وما أمرك في قلبي !

٣ — . (يقول) : أريد ان أبلغك مايحمل قلبي من الصبابة والشوق : ولولا خشية الرقباء لطبعها في على فمك .

٤ — (الخيف) : بطحاء مكة (المعنى) : يدعو لمنى وليالي الخيف بالسقيا والحياة والخصب، ويدعو لحبيبته، بطول البقاء .

٥ — (يقول): حين يلتقي في منى والخيف ، كل محب وحبيبه منا ، فيستوفي كل ذي حق حقه ، وينتصف الشاكي من المشكو عند التقائهما .

١٠ — شرح قصيدة أبي بكر بن عمار

ترجمته : هو ذو الوزارتين، أبو بكر محمد بن عمار ، أحد الشعراء المجيدين ، والهجائين الموجعين ، ولد من أسرة فقيرة، وقصد قرطبة مقر العلم والفضل، فتعلم بها، ثم اتصل بالمعتمد بن عباد ، فولاه الوزارة ، ولكنه ثار عليه فقتله، سنة ٤٧٧ هجرية وهو

سَجَايَاكَ إنْ عَافَيْتَ أَنْدَى وَأَسْمَحُ	وَعُذْرُكَ إنْ عَاقَبْتَ أَجْلَى وَأَوْضَحُ	١
وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الْخُطَّتَيْنِ مَزِيَّةٌ	فَأَنْتَ إلَى الأَدْنَى مِنَ اللهِ أَجْنَحُ	٢
حَنَانَيْكَ فِي أَخْذِي بِرَأْيِكَ لَاتُطِعْ	عُدَاتِي وَإِنْ أَثْنَوْا عَلَيَّ وَأَفْصَحُوا	٣
وَمَاذَا عَسَى الْأَعْدَاءُ أَنْ يَتَزَيَّدُوا	سِوَى أَنَّ ذَنْبِي وَاضِحٌ مُتَصَحِّحُ	٤
نَعَمْ لِيَ ذَنْبٌ غَيْرَ أَنَّ لِحِلْمِهِ	صِفَاتٍ يَزِلُّ الذَّنْبُ عَنْهَا فَيَسْفَحُ	٥
وَإِنَّ رَجَائِي أَنَّ عِنْدَكَ غَيْرَ مَا	يَخُوضُ عَدُوِّي الْيَوْمَ فِيهِ وَيَمْرَحُ	٦

يعد من شعراء الطبقة الأولى المطبوعين بالأندلس ، و يمتاز شعره بروعته وجمال أسلوبه .

وهذه الأبيات من قصيدة استعطف بها المعتمد ، قبل أن يقتله .

١ — (سجاياك) : خلالك . (أندى) : أكرم . (يقول) : ذنبي اليك عظيم ، فان عفوت ففضلك أوسع من أن يضيق عني ، وان عاقبت فعذرك واضح .

٢ — (الخطتين) : الطريقين ، العفو والعقوبة . (الأدنى) : الأقرب . أجنح : أميل (يقول) : وان كان بين العفو والعقوبة تفاوت ، اخترت أقربهما الى الله ، وهو العفو

٣ — (حنانيك) : حنانا بعد حنان ، وهو منصوب على المصدر ية بفعل محذوف ، ويراد بتثنيته التكثير . (عداة) : جمع عاد ، بمعنى عدو . (يقول) : ترفق أيها المولى في حكمك علي ، ولا تطع أعدائي وان أثنوا علي ، لأنهم يدسون السم في الدسم

٤ — (يتزيدوا) : يكثروا . (متصحح) : اسم فاعل من تصحح ، ولا وجود له في المعاجم . (يقول) : لا يستطيع الأعداء أن يقولوا في شيئا ، غير أني مذنب واضح الذنب

٥ — (يسفح) : يراق . (يقول) : ان لي ذنبا أعترف به ، ولكن لحلم المعتمد سجايا تسقط الذنوب أمامها ، كالماء يسفح في الأرض .

٦ — (يخوض فيه) : يتحدث فيه . (يمرح) : يلهو و يفرح . (يقول) : ان رجائي أن لي عندك أمرا أعددته ، غير ما يلهج به الأعداء — يحببه في العفو عنه

وَلِمْ لا وَقَدْ أَسْلَفْتُ وُدًّا وَخِدْمَةً ... يَكُرّان فى لَيْلِ الْخَطَايَا فَيُصْبِحُ ١

وَهَبْنِى وَقَدْ أَعْقَبْتُ أَعْمَالَ مُفْسِدٍ ... أَمَا تُفْسِدُ الْأَعْمَالُ ثُمَّتَ تَصْلُحُ ٢

أَقِلْنِى بِمَا بَيْنِى وَبَيْنَكَ مِنْ رِضًا ... لَهُ نَحْوَ رَوْحِ اللّٰهِ بَابٌ مُفَتَّحُ ٣

وَعَفِّ عَلَى آثَارِ جُرْمٍ جَنَيْتُهُ ... بِهَبَّةِ رُحْمَى مِنْكَ تَمْحُو وَتَصْفَحُ ٤

وَلَا تَلْتَفِتْ رَأْىَ الْوُشَاةِ وَقَوْلَهُمْ ... فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِى فِيهِ يَرْشَحُ ٥

١١ — قال أبو العلاء الْمَعَرِّى يرثى أباه:

١ — (أسلفت) : قدمت. (يكران): يعودان مرة بعد أخرى. (الخطايا): الذنوب. (يقول) :لم لا أطمع فى عفوك ، وقد قدمت من بياض أعمالى ، مايبدد سواد الخطايا، فيمحو ظلامها وفيه تشبيه بليغ ، أضيف فيه المشبه به الى المشبه.

٢ — (ثمت) : حرف عطف، زيدت عليه التاء. (يقول) : هبنى مسيئا باقتراف هذا الذنب ، أليس كل انسان يخطىء و يصيب ؟

٣ — (أقلنى): اعف عنى. (يقول) : بحق مابينى و بينك من مودة أعتد أجرها عند الله ، لتعفون عنى بالصفح عن زلتى.

٤ — (عف) : غط. (جرم) :ذنب. (رحمى) : رحمة. (يقول) :استر ماظهر من ذنبى ، بنفحة من رحمتك ، تمحو آثار ماجنيت.

٥ — (يرشح) : ينضح. (يقول) : لا تعول على آراء الوشاة فى ، فكلهم حاقد على ، حاسد لى ، يبدون بألسنتهم ما فى قلوبهم.

١١ — شرح قصيدة أبى العلاء المعرى

ترجمته : هو أبو العلاء ، أحمد بن عبدالله بن سليمان ، الشاعر الفيلسوف الزاهد ، ولد بمعرة النعمان شرقى الشام ، وجدر فى الثالثة من عمره فعمى ، وتعلم العربية ، كان نادرة فى الحفظ والذكاء ، حتى صار من أئمة زمانه ،

نَقَمْتُ الرِّضا حَتَّى عَلَى ضاحكِ الْمُزْنِ	فلا جَادَنِى إلا عَبوسٌ من الدَّجْنِ	١
فليتَ فَمِى إنْ شَامَ سِنِّى تَبَسُّمِى	فَمُ الطَّعْنَةِ النجلاءِ تَدْمَى بلا سِنِّ	٢
كَأَنَّ ثناياهُ أوانسُ يُبْتَغَى	لَهَا حُسْنُ ذِكْرٍ بالصِّيانَةِ وَالسِّجْنِ	٣
أَبِى حَكَمَتْ فيه اللَّيالِى وَلَمْ تَزَلْ	رِمَاحُ الْمَنَايَا قَادِراتٍ على الطَّعْنِ	٤
مَضَى طاهرَ الْجُثْمَانِ وَالنفسِ والكَرَى	وَسُهْدِ الْمُنَى وَالْجَيبِ وَالذَّيْلِ وَالرُّدْنِ	٥

ويمتاز شعره بالحكم ، والبحث فى الشئون الاجتماعية ، وله أشعار يناقض بعضها بعضا، فى حقيقة الاله والشرائع ، مات سـنة ٤٤٩ هجرية ، ودفن بالمعرة .

١ — (نقمت) : أنكرت وكرهت. (ضاحك المزن) : السحابة المطيرة، ذات البرق اللامع . (الدجن) : إلباس الغيم الأرض وأقطار السماء . (يقول) : انى لشدة حزنى على فقد أبى ، كرهت كل ضاحك ، حتى السحاب يلمع فيه البرق، فلا نزلت بأرضى الا سحابة مظلمة عابسة . وهذه جملة دعائية . وفى البيت استعارة تصريحية تبعية فى ضاحك، أو مكنية فى المزن. كما أن فى عبوس، استعارة تصريحية تبعية ، وفى المزن والدجن مكنية .

٢ — (شام) : كشف، من شام السيف : سله . (النجلاء): الواسعة. (تدمى): تنضح الدم . (المعنى) : يدعو على نفسه ان افتر ثغره بالابتسام، أن تسقط أسنانه ، فيكون فمه حينئذ ، كمكان الطعنة الواسعة الدامية . وفى شام، استعارة تصريحية تبعية ، وفى جعل فمه كفم الطعنة، تشبيه بليغ .

٣ — (أوانس) : جمع آنسة ، وهى التى تأنس بالحديث معها . (يقول) : انه يصون ثنايا فمه عن أن تظهر بالتبسم ، فكأن ثناياه أوانس من النساء، تصان عن نظر العيون ، وتلزم الخدور ، وفى البيت تشبيه مرسل مفصل .

٤ — (يقول) : لقد حكم الدهر على أبى بالموت ، ولا تزال سهام الدهر تفتك بالناس واحدا بعد واحد ، وفى المنايا استعارة مكنية

٥ — (الجثمان) : الجسم . (الكرى) : النوم . (سهد) : يقظة : (المنى) :

فياليتَ شِعْرى هَلْ يخِفُّ وقارُهُ	إذا صارَ أُحْدٌ فى القيامَةِ كالعِهْنِ	١
وهَلْ يَرِدُ الحَوْضَ الرَّوِىَّ مُبادِرًا	مَعَ النّاسِ أمْ يَأْبَى الزِّحامَ فَيَسْتأنِى	٢
حِجًا زادَهُ مِنْ جُرأَةٍ وسَماحَةٍ	وبعضُ الحِجَا داعٍ الى البخلِ والجبنِ	٣
عَلَى أمِّ دَفْرٍ غَضْبَةُ اللهِ إنّها	لأجْدرُ أُنثَى أنْ تَخُونَ وأنْ تُخْنِى	٥

جمع منية، وهى الرغبة . (الجيب) : مايفتح على النحر من القميص . (الردن) : أصل الكم . (يقول) : عاش عمره طاهر الجسم ، زكى النفس ، لايرى فى نومه مايزرى به ، ولا يتمنى فى يقظته ما يذم عليه ، وهو عف الجيب ، طاهر الذيل ، نقى الردن . وفى البيت كنايات عن صفات كثيرة .

١ — . (وقاره) : رزانته . (أحد) : جبل بقرب مدينة الرسول ، سكنت عينه للشعر . (العهن) : الصوف المنفوش . (يقول) : عهدى به ثابت الحلم ، شديد الوقار ، فليتنى أعلم : هل يخف حلمه اذا خفت الجبال الراسيات يوم القيامة ؟ يشير الى قول الله تعالى : (وتكون الجبال كالعهن المنفوش) .

٢ — (الحوض) : حوض النبى، يشرب منه المؤمنون يوم القيامة . (الروى) : الكثير الماء المروى . (مبادرا) : مسرعا . (يستأنى) : يتأنى . (يقول) : لقد عهدته بعيدا عن الجشع ، فهل تسمح نفسه بورود حوض النبى ، مسرعا اليه ، أم يكره الزحام، ويترفع عن مدافعة غيره ، فيتأخر ؟

٣ — (حجا) : عقل . (سماحة) : كرم . (يقول) : له عقل يزيده اقداما ويدعوه الى بذل المال ، وان كان بعض العقول يدعو صاحبه الى الجبن والبخل .

٤ — (أم دفر) : كنية عن الدنيا . (تخنى) : تهلك (المعنى) : يدعو على الدنيا بأن ينزل عليها غضب الله ، فان سجيتها سجية الاناث : فى الخيانة وقلة الوفاء، بل هى أم الاناث ، وأجدر أن تخون صاحبها وتهلكه .

كَعَابٌ دُجَاهَا فَرْعُهَا ، ونَهارُها ... مُحَيَّاهَا ، قَامَتْ لهُ الشَّمْسُ بالْحُسْنِ ١

رَآهَا سَلِيلُ الطِّينِ والشَّيْبُ شاملٌ ... لَهَا بالثُّرَيَّا وَالسِّمَاكَيْنِ وَالْوَزْنِ ٢

زمانَ تَوَلَّتْ وَأْدَ حَوَّاءَ بِنْتَهَا ... وكَمْ وَأَدَتْ فى إثْرِ حَوَّاءَ مِنْ قَرْنِ ٣

كَأَنَّ بَنِيها يُولَدُونَ وَمَا لَهَا ... حَلِيلٌ فَتَخْشَى الْعَارَ إنْ سَمَحَتْ بابْنِ ٤

جَهِلْنَا فَلَمْ نَعْلَمْ عَلَى الحِرصِ ماالذى ... يُرَادُ بنا ؟ وَالْعِلْمُ لله ذِى الْمَنِّ ٥

---

١ — (كعاب) : جارية برز ثديها . (دجاها) :ليلها . (فرعها) : شعرها ، (محيا) : وجه . (يقول) : الدنيا غدارة خداعة ، فهى كجارية برز نهداها : الليل شعرها الفاحم ، والنهار وجهها المضىء ، وشمس النهار حسن وجهها . وهو يشير إلى ان الدنيا فى خيانتها وقلة وفائها ، كالقينة من النساء ، تكون لحداثة سنها مظنة الخيانة والغدر .

٢ — (سليل الطين) : كناية عن آدم . (الثريا) : مجموعة نجوم متضامة، على هيئة عنقود العنب . (السماكان) : نجمان وقادان بعيدان، أحدهما الرامح ، والآخر الأعزل . (الوزن) : نجم يطلع قبل سهيل ، فيظنه الرائى إياه . (المعنى): بعد أن وصف الدنيا بالغدر والخيانة ، وصفها بالقدم ، فذكر أن آدم رآها ، والثريا والسماكان والوزن تلمع فى رأسها كالشيب . وفى البيت تشبيه لا استعارة ، لذكر الطرفين .

٣ — (الوأد) : دفن الانسان حياً . (قرن) : جيل من الناس . (يقول) : رأى آدم الدنيا ، وجرب فعلها، لما وأدت الدنيا حواء بنتها ، وكم وأدت بعد حواء من أجيال .

٤ —(حليل): زوج . (يقول) : هذه الدنيا تقتل أبناءها، فكأنها بغى لا زوج لها ، فتخشى عار الفاحشة ان أبقت على ولدها .

٥ — (المن) : الفضل (يقول) : لسنا نعلم ما الذى يصير اليه أمرنا بعد

اذَا غُيِّبَ المرءُ استَسَرّ حَديثُهُ	وَلَمْ يخْبِر الافكارُ عَنْه بمَا يُغْنِى	١
تَضِلُّ العُقُولُ الهِبْرِزِيّاتُ رُشْدَها	وَلَمْ يَسْلَمِ الرأىُ القَوىُّ مِنَ الأَفْنِ	٢
وَقَدْ كَانَ أَربابُ الفَصاحَة كُلَّمَا	رَأَوْا حَسَناً عَدُّوه من صَنْعَة الجِنّ	٣
وَمَا قارنتْ شخصاً مِنَ الْخَلْق سَاعَةٌ	مِنَ الدَّهْرِ ، إلَّا وَهْىَ أَفْتَكُ مِنْ قِرْنِ	٤
وَجَدْنا أَذَى الدُّنْيَا لَذِيذاً كَأَنَّمَا	جَنَى النَّحْلِ أَصْنَافُ الشَّقَاءِ الَّذِى نَجْنِى	٥

الموت ، وما الذى يراد بنا ، وان كنا حراصا على معرفة ذلك ، وقد انفرد الله بعلمه؟ وهذا مقول على جهة التحير .

١ — (استسر حديثه) : خفى خبره . (يقول) : إذا دفن المرء فى قبره ، انقطعت كل أخباره عنا ، ومهما أجلنا الفكر فى أمره ، لم نزدد الا حيرة وجهالة . وهذا تفسير للبيت الذى قبله .

٢ — (الهبرزى) : القوى . (الأفن) : ضعف الرأى . (يقول) : ان العقول الكاملة ، تخطىء شاكلة الصواب ، متى رغبت فى الاطلاع على ماوراء حجاب الموت ؛ والرأى الثاقب ، يعتريه الضعف ، والوهن اذا حاول استشفاف الأسرار ، من وراء ستور الغيب .

٣ — (يقول) : لقد جهلنا ما وراء الموت ، وقد جهل الناس قبلنا كثيراً من غرائب الحياة ، فنسبوا كل عجيب فيها الى صنعة الجن .

٤ — (القرن) : الذى ينازلك فى القتال . (يقول) : كل ساعة تمر بالمرء تدنى من أجله ، فهى أقتل له من منازله فى الحرب .

٥ — (جنى النحل) : ما يجنى من عسله وهو خبر مقدم ، وما بعده مبتدأ . (يقول) : لقد وجدنا ما نلاقيه من النصب فى هذه الدنيا لذيذاً ، كان الذى نجنيه من آلامها عسل النحل ، وفى البيت تشبيه مجمل مرسل ، المشبه : أصناف الشقاء ، والمشبه به : العسل .

فَمَا رَغِبَتْ فِى المَوْتِ كُدْرٌ مَسِيرُهَا ‌ ‌ ‌ ‌ إِلَى الوِرْدِ خِمْسٌ ثُمَّ يَشْرَبْنَ مِنْ آجِنِ ١

د ـ النثر

١ ـ وفود أُمِّ سِنَانٍ بنتُ جُشَمة، على مُعَاوية رحمه الله تعالى :

حَبَسَ مَرْوَانُ ـ وهو وَالِى المدينة ـ غلاما من بنى لَيْث فى جِنَايةٍ جَنَاها، فأتته جَدَّةُ الغلام ـ وهى أُمُّ سنانٍ بنتُ جُشَمة بنِ خَرَشَةَ المَذحجيةُ ـ فكلمته فى الغلام، فَأَغلظ(٢) مَرْوانُ، فخرجت الى مُعَاوية، فدخلت عليه فانتسبت،(٣) فعرفها، فقالَ لها : مَرْحَبًا يابنة جُشَمَةَ، ما أقدمَكِ أرضَنَا، وقد عَهِدْتُكِ تَشْتُمِينَنَا، وَتَحُضِّينَ علينا عَدُوَّنَا ؟ قالت : انَّ لبَنِى عبد مناف(٤)

---

١ ـ (كدر) : اسم جمع كدرى، وهو ضرب من القطا، غبر الألوان، رقش الظهور، صفر الحلوق. (الورد) : الأشراف على الماء. (أجن) : ماء متغير الطعم واللون. (يقول) : ان الحياة محببة على كل حال، مع الغنى والفقر، والدعة والشقاء، حتى ان القطا، التى لا ترد الماء الا مرة كل خمسة أيام، لبعد المسافة بينها وبينه، تتجشم المسير الى الماء، ثم تجده آجنا ومع ذلك لا ترغب فى الموت، بل يسرها ان تدوم لها الحياة مع الشقاء.

د ـ النثر

١ ـ شرح كلام أم سنان عند وفودها على معاوية

(٢) خشن (٣) ذكرت نسبها (٤) هو جد معاوية

أخلاقا طاهرة ، وأحلاما (١) وافرة ، لايجهلون بعد علم ، ولا يسفهون (٢) بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد عفو . وإن أولى الناس باتباع ماسن آباؤه لأنت . قال : صدقت ، نحن كذلك ، فكيف قولك :

عزب (٣) الرقاد فمقلتي لاترقد والليل يصدر بالهموم ويورد (٤)
ياآل مذحج لامقام (٥) فشمروا (٦) ان العدو لآل أحمد (٧) يقصد
هـذا علي كالهلال تحفه (٨) وسط السماء من الكواكب أسعد (٩)
خير الخلائق وابن عم محمد إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
مازال مذ شهر الحروب مظفرا والنصر فوق لوائه مايفقد ؟

قالت : كان ذلك يا أمير المؤمنين ، وأرجو أن تكون لنا خلفا . فقال رجل من جلسائه : كيف ياأمير المؤمنين ، وهي القائلة :

إما (١٠) هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا (١١)
قد كنت بعد محمد خلفا كما أوصى اليك بنا فكنت وفيا ؟

---

(١) عقولا (٢) لايطيشون بعد عقل (٣) غاب (٤) يذهب ويجيء (٥) لا أقامة (٦) استعدوا للحرب (٧) آل النبي (٨) تحيط به (٩) جمع سعد ، وهي أربعة منازل للقمر : سعد بلع ، وسعد الأخبية ، وسعد الذابح ، وسعد السعود ، والمراد : أصحابه (١٠) ان الشرطية مدغمة في ما الزائدة (١١) نوع من الحمام .

قالت : ياأمير المؤمنين ، لسانٌ صَدَق ، وقولٌ نَطَق ولئن تحقق ماظننّا، فحظُّك الأوفَرُ ، والله ماوَرَّثك والله الشّنآن (١) فى قلوب المسلمين ، إلا هؤلاء، فأدحض (٢) مقالتهم ، وأبعدْ منزلتهم ، فانك ان فعلت ذلك، تزددْ من الله قُرْبا، ومن المؤمنين حُبًّا . قال : و إنك لتقولين ذلك ؟ قالت : سُبْحَان الله ! والله مامثلُكَ مُدح بباطل ، ولا اعتُذرَ اليه بكذب ، وانك لَتعلمُ ذلك من رأينا ، وضمير قلوبنا . كان والله عَليٌّ أَحَبَّ الينا منك ، وأنتَ أحبُّ الينا من غيْرِكَ . قال : ممَّن ؟ قالت : من مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، وسعيد بن العاص . قال : وبم استحققْتُ ذلك عندَكِ ؟ قالت : بسَعَة حلمْك ، وكريم عفْوك . قال : فانهما يَطْمَعان (٣) فى ذلك . قالت : هما والله من الرأى ، (٤) على ما كنتَ عليه لعثمانَ بن عفانَ ، رحمه الله تعالى . قال : والله لقد قاربْتِ (٥) فما حاجتُك ؟ قالت : ياأمير المؤمنين . ان مَرْوَانَ تَبَنَّكَ (٦) فى الْمَدينة، تَبَنُّكَ من لايُريد منها الْبَراح ، (٧) لايحكُمُ بعَدْل ، ولا يقضى بسُنَّة ، يتتبعُ عثرات المسلمين ، ويكشفُ عوْرات (٨) المؤمنين ، حبس ابنَ أبى فأتيته ، فقال : كنت وكنت (٩) فأسمعته أخشن (١٠) من

(١) البغض (٢) أبطل (٣) نعم هما يطمعان فى حلمى وعفوى (٤) هما يعولان على سعة حلمك وكرم عفوك ، كما كنت تعول على عثمان فى ذلك (٥) تركت الغلو ، وقصدت السداد (٦) تمكن فى عز (٧) مزايلة المكان (٨) عيوب . (٩) تذكير لها بحبها عليا ونصرته . ويروى : (كيت وكيت) (١٠) فيه كناية عن موصوف ، أى كلاما قاسيا .

الحَجَرِ، وألقمته أمرّ من الصاب،(١) ثم رجعتُ الى نفسى باللائمة،(٢) وقلتُ: لِمَ لا أصرِفُ ذلك الى مَنْ هو أولى بالعفو منه؟ فأتيتك يا أميرَ المؤمنين، لتكونَ فى أمرى ناظرا، وعليه معْديا،(٣) قال: صدقْتِ، لا أسألُكِ عن ذنبه، والقيامِ بحجته. اكتبُوا لها بإطلاقه. قالت: يا أميرَ المؤمنين: وأنّى(٤) لى بالرَّجْعة،(٥) وقد نَفِدَ(٦) زادى، وكلَّتْ(٧) راحلتى؟ فأمَرَ لها براحلة، وخمسة آلاف درهم.

٢ — لما قَتَلَ عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ المتوفَّى سنة ٨٦ هـ مُصعبَ ابْنَ الزُّبَيْر، دخَلَ الكوفةَ فصَعِدَ المِنْبَرَ، فحمد اللهَ وأثنى عليه وصلَّى على النبيِّ محمدٍ صلَّى الله عليه وسلَّم، ثم قال:

أيها النّاسُ: إنّ الحربَ صَعْبةٌ مُرّةٌ، وانّ السِّلْمَ أمنٌ ومسرّةٌ، وقد زبنَتْنَا الحرب

(١) شجر مر. (٢) اللوم. (٣) ناصرا ومعينا، ورواية العقد (معربا)، ولا معنى لها. (٤) كيف (٥) الرجوع الى الوطن. (٦) فنى (٧) تعبت ناقتى.

وهذه القصة تدل على صراحة النساء، فى صدر الاسلام، وقدرتهن على حسن التعبير، كما تدل على حلم معاوية، وأنصافه خصومه، وأيثاره الحق على محاباة الولاة والعمال.

٢ — شرح خطبة عبد الملك بن مروان

ترجمته: هو رابع خلفاء بنى أمية، كان لبيبا عاقلا، جبارا قوى الهيبة، نقل فى أيامه الديوان من الفارسية الى العربية؛ وخرج عليه عبدالله بن الزبير، وبايعه أهل الحجاز، وأهل العراق، فأرسل الحجاج اليه، فحاصره بمكة، وحاربه حتى قتله. ومات عبدالملك سنة ٨٦ هـ

و زَبَنَّاها ،(١) فعَرَفناها وأَلِفْناها ، فنحن بنوها وهي أَمُّنا.(٢) أيُّها الناس، فاستقيموا على سُبُل الهُدَى ، (٣) ودَعُوا الأهواءَ المُرْدِيَة،(٤) وتجنَّبوا فِرَاقَ جماعات المسلمين ، ولا تُكَلِّفُونا أعمالَ المهاجرين الأَوَّلين،(٥) وأنتم لا تعملون أعمالَهم،(٦) ولا أظُنُّكُم تزدادون بعد المَوْعظة الا شرًّا ، ولن نَزْدَادَ بعد الاعْذار (٧) اليكم ، والحُجَّة عليكم ، الاعقوبةً. فمن شاء منكم أن يعودَ بعدُ لمثلها فَلْيَعُدْ ، فانَّما مَثَلِي ومَثَلُكم، كما قال قَيْسُ بنُ رفاعة :

مَنْ يَصْلَ ناري بلا ذنب ولا تِرَة   يَصْلَ بنار كريمٍ غيرِ غدَّارِ ٨

أنَا النَّـــذيرُ لـكم مِنِّي مُجَاهَرَةً   كَيْلا أُلَامَ على نَهْيِي و إنذارِ ٩

أما مصعب، فهو أمير العراق من قبل أخيه، عبدالله بن الزبير ، حاربه عبدالملك ، حتى قتله سنة ٧١ هـ .

(١) دفعتنا ودفعناها ، وهذا كناية عن الخبرة بأحوال الحرب وممارستها . (٢) الفاء للتفريع ، والمعنى : أننا عرفنا الحرب معرفة الأبناء أمهم ، وهي تعرفنا معرفة الأم بنيها . وفى العبارة تشبيهان بليغان . (٣) فى الكلام حذف ، والتقدير: أما وقد عرفتم أمرنا فى الحرب، فاستقيموا . . . الخ (٤) المهلكة . (٥) هم الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم، من مكة الى المدينة، مع النبى ، وكانوا موصوفين بالزهد، والبعد عن زخارف الحياة . (٦) من حسن الطاعة، والانقياد للرؤساء . (٧) ابداء العذر اليكم، بالكشف عن قبح أعمالكم .

٨ ــ يصل : يتعرض لى ، ومنه قولهم : فلان لا يصطلى بناره (ترة) : ظلم (يقول) : من يتعرض لنارى غير باغ ولا عاد ، وجدعندها كريما لا يبغى ولا يظلم .

٩ ــ . (نذير) : مخوف . (مجاهرة) : حال بمعنى مجاهر . (يقول) : انى أحذركم نفسى ، وأخوفكم من بطشى ، وأعلن انذارى ، حتى لا ألام على ترك نهيكم و وعيدكم .

فان عَصَيْتُم مَقَالِى اليومَ فاعْتَرِفُوا ... أَنْ سَوْفَ تَلْقَوْنَ خِزْياً ظاهِرَ العَارِ ١

لَتَرْجِعُنَّ أَحادِيثًا مُلَعَّنَـةً ... لَهْوَ المُقِيمِ وَلَهْوَ المُدْلِجِ السَّارِى ٢

مَنْ كان فى نَفْسِه حَوْجاءُ يَطْلُبُها ... عندى فانِّى له رَهْنٌ بِإِصْحَارِ ٣

أُقِيمُ عَوْجَتَهُ إِنْ كان ذا عِوَجٍ ... كما يُقَوِّمُ قِدْحَ النَّبْعَةِ البَارِى ٤

وصَاحِبُ الوِتْرِ ليس الدَّهرَ مُدْرِكَهُ ... عندى، وإنِّى لَدَرَّاكٌ بِأَوْتَارِ ٥

٣ — وَمِنْ رسالة لعبد الحميد الكاتب، فى وصف الصيد :

---

١ — (خزيا) : هوانا (يقول) : ان أصررتم على العصيان، فاعلموا أنكم ستجدون منى هوانا، يجلب لكم العار.

٢ — (الملعن) : الذى يلعنه كل أحد (المدلج) : الذى يسير من أول الليل. (والسارى) : الذى يسير بالليل. (يقول) : والله لتصيرن أحاديث تلعنها الأجيال الآتية، ويلهو بها المقيم والظاعن.

٣ — (حوجاء) : حاجة. (رهن) بمعنى مرهون، أى ثابت لا أتحول. (باصحار) : بمكان ظاهر، من أصحر : اذا خرج الى الصحراء (يقول) : من كان فى نفسه حاجة عندى يطلبها، فانى لا أستتر عنه، ولا أمتنع فى الأماكن الحصينة.

٤ — (عوجته) : اعوجاجه. (القدح) : السهم قبل أن يراش وينصل (النبعة) : شجرة يتخذ منها القسى والسهام. (البارى) : الذى يبرى السهام (يقول) : انى أقوم معوج من يلقانى، كما يقوم البارى سهام النبع.

٥ — (الوتر) : الثأر (يقول). من كان له عندى ثأر، فلن يستطيع ادراكه منى، لشدة بطشى، أما أنا، فأستطيع أن أدرك كل ثأر لى

٣ — شرح رسالة عبد الحميد الكاتب فى وصف الصيد

ترجمته: هو عبد الحميد بن يحيى، كاتب مروان بن محمد، آخر ملوك بنى أمية. كان الأستاذ الأول

وانى أُخبر أميرَ المؤمنين، أنَّا خرجنا الى الصيد بأعدى (١) الجوارح ، (٢) وأثقف (٣) الضَّوارى (٤) ، أكرمها أجناساً ، وأعظمها أجساماً ، وأحسنها ألواناً ، وأحدِّها أطرافاً ، (٥) وأطولها أعضاءً ، قد ثُقِّفت (٦) بحُسْن الأدب ، وعُوِّدت شدة الطَّلَب ، وسَبَرت (٧) أعلام (٨) المواقف ، وخَبَرت المجاثم ، (٩) مجبولة (١٠) على ما عُوِّدت ، ومقصورة على ما أُدِّبت ، (١١) ومعنا من نفائس الخيل المخبورة الفراهة ، (١٢) من الشَّهْرية (١٣) الموصوفة بالنجابة ، والجري والصلابة ، فلم نزل بأخفض (١٤) سير ، وأثقف (١٥) طلب ، وقد أمطرتنا السماءُ مطراً متداركاً ، (١٦) فربت (١٧) منه الأرض ، وزهر (١٨) البقل ، (١٩) وسكن القتامُ من مثار

لأهل صناعة الانشاء ، لأنه أدخل عليها أمورا لم تكن من قبل ، فهدسبلها ، وميز فصولها ، ونوع أساليبها ، ورقى هذه الصناعة ، التى كانت من مهن الموالى ، حتى صارت بعده سلما ، يعرج فيه الكاتب الى مرتبة الوزارة ، ومات سنة ١٣٢ هجرية

(١) أفتكها وأضراها . (٢) جمع جارح ، وهى ذوات الصيد من السباع والطير . (٣) أعرفها بالصيد . (٤) الجريئة ، المعتادة الصيد . (٥) أقواها نظرا . (٦) علمت ، وحسن أدبها أنها تمسك الصيد ولا تأكل منه (٧) خبرت (٨) علامات ، والمراد أنها تهتدى الى مواقف الصيد (٩) جمع مجثم ، وهى أمكنة الطير والوحش (١٠) مفطورة (١١) لا تتجاوز ما تعلمته (١٢) المعروفة بنشاطها وخفتها . (١٣) ضرب من البراذين (١٤) أبطأ سير . (١٥) أحسن طلب . (١٦) يدرك بعضه بعضا لغزارته . (١٧) زادت ونمت (١٨) أخرج زهره ، والفعل من باب فتح (١٩) كل نبات اخضرت به الأرض .

السَّنابك (١) ومُتَشعِّبات الأعاصير (٢) مُهْلةً أنْ سرْنا غلوات، (٣) ثُمَّ برزت الشمس طالعةً، وانكشفت من السحاب مُسْفِرةً، (٤) فتلألأت الأشجار، وضحك النُّوَّار، (٥) وانجلت الأبصار، فلم نرَ منظرًا أحسن حُسْنًا، ولا أمرًا مَوْموقًا (٦) أشبه شكلًا، (٧) من ابتسام نور الشمس (٨) عن اخضرار زهرة (٩) الرياض، والخيلُ تمرح بنا نشاطا، وتجتذبنا أعنتها انبساطا، ثم لم نلبث أن علتنا ضبابة تقصر طرف الناظر، (١٠) وتخفي سبل السلام، (١١) تغشانا تارة، وتنكشف أخرى، ونحن بأرض دمثة (١٢) التراب، أشبة الأطراف (١٣) مُغْدِقة الفجاج (١٤) مملوءة صيدًا من الظباء والثعالب والأرانب، فأدّانا المسير إلى غابة، دونها (١٥) مألف الصيد، (١٦) ومجتمع الوحش ونهاية الطلب.

٤ — كتب ابنُ المقفع الى صديق وُلدت له جارية :

---

(١) الغبار مما أثارته حوافر الخيل. (٢) جمع إعصار، وهي ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كأنها عمود. (٣) جمع غلوة، وهي رمية سهم أبعد مايقدر عليه أو قدر ثلثمائة ذراع الى أربعمائة. (٤) مضيئة. (٥) الزهر أو الأبيض منه (٦) شيئا يجذب النظر (٧) أجمل شكلا (٨) فى نور الشمس استعارة مكنية. (٩) نبات (١٠) تجعل مدى بصره قصيرا (١١) تخفى طريق الأمان. (١٢) لينة التراب. (١٣) كثيرة الأشجار فى نواحيها، والأشب الموضع الكثير الشجر والأطراف النواحى. (١٤) مخصبة المسالك (١٥) أمامها (١٦) مكان يألفه الصيد

بارَكَ اللهُ لكَ فى الابْنَةِ المستفادة ، وجعلها لكُمْ زَيْنا ، وأَجْرى لكم بها خَيْراً ، فَلا تَكْرَهْهَا ، فإنّهنّ (١) الأمَّهاتُ والأخَواتُ ، والعمّاتُ والخالاتُ ، ومِنْهنّ الباقياتُ الصالحاتُ (٢) ، ورُبَّ غُلامٍ ساءَ أهلَهُ بَعْدَ مسرّتهم ، وربَّ جاريةٍ أفرحتْ أهلَها بعدَ مساءتهم .

٥ — وقال ابن المقفع يصفُ صديقًا :

كانَ لى أخٌ أعظمُ النّاسِ فى عيْنى ، وكانَ رأسُ ما أعظمهُ فى عيْنى ، صِغَرَ الدُّنيا فى عَيْنه ، كانَ خارجًا منْ سُلْطانِ بطْنه ، (٣) فَلا يَشْتهى ما لا يَجِدُ ، ولا يُكْثِرُ إذا وَجَدَ ، وكانَ خارجًا من سُلْطانِ فَرْجه ، (٤) فَلا تَدْعوهُ اليْهِ مؤُونةٌ ، (٥) ولا يَسْتَخِفُّ له رأيًا ولا بَدَنًا ، (٦) وكانَ لا يَتأثّرُ (٧) عِنْدَ نِعْمَة ، ولا يَسْتَكينُ (٨) عِنْد

٤ — شرح رسالة ابن المقفع فى التهنئة بمولودة

هو أبو محمد ، عبد الله بن المقفع ، أحد فحول البلغاء . كان من أبناء الفرس ، وتربى فى البصرة ، وهى يومئذ منتدى البلغاء والخطباء والشعراء ، فنشأ على الفصاحة العربية ، والآداب الفارسية ، حتى صار أمة فى البلاغة ، ورصانة القول ، وشرف المعانى ، مع سهولة اللفظ ، ورقة الأسلوب . قتله سفيان بن معاوية والى البصرة ، لاتهامه بالزندقة ، سنة ١٤٢ للهجرة .

(١) البنات حين يكبرن ، والضمير عائد على مفهوم من السياق .
(٢) منهن حين يتزوجن ، الأولاد الذين يأتون بالأعمال الباقيات الصالحات

٥ — شرح كلام ابن المقفع فى وصف صديق

(٣) شهوة بطنه (٤) شهوة فرجه . (٥) رغبة شديدة وفى رواية (ريبة) (٦) لا يستهوى عقله أمر النساء ، ولا يسعى اليه ، وفاعل يستخف ، يعود على سلطان الفرج ، وضمير له ، يعود على الصديق (٧) يتكبر . (٨) يخضع ويذل

مُصيبَة ، وكَانَ خارجًا منْ سُلْطَانِ لسانه ، فلَا يتكلَّمُ بمـا لا يعلمُ ، ولَا يُمـاري (١) فيما علِمَ ، وكَانَ خارجًا منْ سُلْطَانِ الجهالَة ، فلَا يتقدمُ أبدًا إلَّا على ثقَة بمنفعة .(٢) وكَانَ أكثرَ دهرِه صامتًا ، فاذَا قالَ ، بَزَّ (٣) القائلين ، وكَانَ ضعيفًا مُسْتَضْعفًا ،(٤) فاذَا جدَّ الجِدُّ ،(٥) فهوَ اللَّيثُ عاديًا (٦) . وكَانَ لَا يدخُلُ فى دعْوى ، ولَا يُشاركُ فى مِراء ،(٧) ولَا يُدلى (٨) بحُجَّة ، حتى يرى قاضيًا فهمًا ، وشهودًا عدولًا . وكَانَ لَا يلومُ أحدًا فيما يكونُ العذرُ فى مثله ،(٨) حتى يعلمَ ما عذرُه . وكَانَ لا يشكو وجعَه الا عند من يرجو عنده البرء ، ولا يستشيرُ صاحبًا الا أن يرجو منه النصيحَة . وكَانَ لَا يتبرمُ (١٠) ولَا يتسخَّطُ ،(١١) ولَا يتشكَّى ،(١٢) ولَا يتشهى ،(١٣) ولَا ينتقمُ من العدوِّ ، ولَا يغفلُ عنِ الولِيِّ ،(١٤) ولَا يخصُّ نفسَه بشيء دونَ اخوانه : من اهتمامه ، وحيلَته ، وقوته .

فعليْك بهذه الأخلَاق ان أطقتَها ،(١٥) ولَنْ تطيقَ ، ولكنَّ أخذَ القليلِ خيرٌ منْ تَرْكِ الجميعِ .

تنبيه — تُستظهر نصوصُ القرآن الكريم ، ومالايقل عن أربعين بيتاً من الشعر ، وتُحفَظُ خطبة عبد الملك بن مروان .

(١) يجادل (٢) لاينطق الا بما ينفع . (٣) فاق (٤) ضعيفا فى نفسه ، مستضعفا من غيره ، تواضعا (٥) فى العبارة مجاز عقلى ، علاقته المصدرية . (٦) واثبا ، وفيه تشبيه مؤكد مفصل (٧) جدال . (٨) يأتى . (٩) يوجد فى مثله عذر (١٠) لايتضجر (١١) لا يظهر عدم الرضا (١٢) يكثر الشكوى (١٣) يتطلب ما يشتهى (١٤) الناصر (١٥) استطعت العمل بها

